

الفنقات في تفسير البيضاوي جمعا ودراسة

إعداد

د/ ابراهيم محمد ابراهيم حسانين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامعة الأزهر

من ١٣ إلى ٧٨



**Al-Fanqulah in Tafsir Al-Baydawi,
collection and study**

Dr/ Ibrahim Mohammad Ibrahim Hasanin

**Teacher of Interpretation and Quranic
Sciences Faculty of Fundamentals of
Religion and Da'wah in Zagazig, Al-Azhar
University**



الفنقات في تفسير البيضاوي جمعا ودراسة

ابراهيم محمد ابراهيم حسانين

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر .

البريد الإلكتروني: ibrahaseen.28@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

الفنقطة هي ما يُورد عند تفسير الآية من سؤال وجواب على هيئة: فإن قيل .. قلنا؛ لتقرير معنى، أو بيان دليله، أو دفع ما يُشكل عليه، أو لقضية لغوية أو بلاغية، ويستخدم هذا الأسلوب في انتباه الدارسين وتنشيطهم، وإبراز المسائل، وترسيخ المعاني في الذهن.

ويتناول البحث دراسة الفنقات في تفسير البيضاوي، فجاء مبرزاً المراد بها، وصيغها، وأغراضها، وموضوعاتها، والقيمة العلمية لها.

ويهدف البحث إلى بيان فوائد الفنقطة كأسلوب للبيان والتعليم، وإبراز العناية به عند العلماء عامة والمفسرين خاصة، وبيان صيغ الفنقات عندهم، وصيغها عند البيضاوي، وحصص موضوعاتها، ودراساتها.

وجاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، اشتمل كل منها على مطالب تناولت مسائل البحث.

ومن نتائجه: إبراز ملكة البيضاوي في الاحتجاج للأقوال وتأييد ما يرجحه من أقوال، ونفى ما يورد عليها من إشكال أو اعتراض، بالإضافة إلى تميز هذه الفنقات ودقتها وأهمية مسائلها، والتي تأثر بها الكثير من المفسرين ونقلوها في تفاسيرهم.

الكلمات المفتاحية: فنقات؛ البيضاوي؛ تفسير؛ جمعا؛ دراسة.

Al-Fanqulah In Tafsir Al-Baydawi Collection And Study

Ibrahim Mohammad Ibrahim Hasanin

**Department Of Interpretation And Science Of The Quran, Faculty Of
Ethnology And Call In Zagaziq, Al-Azhar University.**

Email:ibrahasaneen.28@azhar.edu.eg.

Abstract

**Fanqulah” is an abbreviation for [fa’in qaalou] if they say... ,
[[Qulna] We will say.... An expression”**

**used to explain a verse in a form of question and answer. This
method is used to state a meaning , provide an evidence, remove
and ambiguity or to clarify a linguistic or rhetorical issue.**

**This method is usually used to attract the attention of the learners
and keep them connected while it highlights an issue and
establishes it in minds.**

**This research focuses on these “Fanqulahs” in Tafseer Al-
Baydawy, clarifying their meanings, forms, purposes, topics, and
scientific values.**

**This research aims at clarifying the importance of “Fanqulah”
method in explaining and teaching, and how scholars generally
utilized it , especially the scholars of Tafseer. It also touches upon
the forms of “Fanqulah” that other scholars used, compared to the
forms used by Al-Baydhawy, listing their topics with a detailed
study for each.**

**Research conclusion: This research highlights Al-Baydhawy’s
argumentative skills in convincing and supporting the opinions he
sees or agrees with as well as responding to any opponent opinion
or ambiguity, in addition to his accurate and unique “Fanqulahs”
that covered such important topics that impressed many scholars
of Tafseer who mentioned them in their books of Tafseer.**

Keywords: Fanqulahs; Al-Baydhawy; Tafseer; Collection ; Study

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحابته والتابعين، وبعد:

فعلم التفسير هو أجل العلوم لتعلقه بأشرف كتاب هو القرآن الكريم الذي تولى الله تعالى حفظه، وأمر بتعهده ومدارسته، فتدافع العلماء لخدمته، وممن من الله عليهم بمدارسة كتابه: الإمام الجليل ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي القاضي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، وهو "عالم نَمَى زرع فضله ونَجْم، وحاكم عَظُمَت بوجوده بلاد العجم، برع في الفقه والأصول، وجمع بين المعقول والمنقول" ^(١)، وقد حظى تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) بشهرة كبيرة، وعنى به العلماء منذ تأليفه، وكتبت عليه الكثير من التعليقات والشروح والحواشي، الكاملة وغير الكاملة، وتنوعت الدراسات حوله، فمن العلماء من علّق تعليقة على سورة منه؛ ومنهم من حشّى تحشية تامة؛ ومنهم من كتب على بعض مواضع منه ^(٢)، وكان المعتمد في تدريس التفسير في المدارس العلمية في معظم البلدان منذ تأليفه، واعتمده الأزهر الشريف مقرراً على طلاب كليات أصول الدين في مرحلتى الإجازة العالية والدراسات العليا.

ومما لفت انتباهي أثناء مطالعة هذا التفسير ومدارسته ما يُورده صاحبه من فنقلاّت أثار من خلالها عدداً من القضايا العلمية التفسيرية، إذ يعرض المسألة بشرط افتراضي يُشرك فيه القارئ ثم يجيب عنه فيقول: "إن قيل: ... قلت: ... مبرراً قضايا ونكات وفوائد، وبعصرها وجدتها عشر فنقلاّت محصورة في سورة البقرة، فلمعت فكرة تتبعها وجمعها ودراستها دراسة تحليلية، موازناً آراءه وأقواله بما عند غيره من المفسرين، قاصداً تنقيح الأقوال، وإبراز الفوائد، ودفع الإيرادات المعترضة، فجاء البحث تحت عنوان: الفنقلاّت في تفسير البيضاوي، جمعا ودراسة. والله الموفق والمستعان.

١ (درة الأسلاك لابن حبيب الدمشقي ص ٢١٤).

٢ (وهي كثيرة، وأصلها حاجي خليفة في كشف الظنون (١/١٨٨) إلى خمسين حاشية، بينما أصلها د. عبد الرحمن البشري في بحثه: البيضاوي ومنهجه في التفسير (ص ٥٨) إلى مائة وثلاثين حاشية.

ومن أشهر حواشيه التامة: حاشية القاضي زكريا الأنصاري (ت ٩١٠هـ)، والمسماة: (فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل)، وحاشية الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المسماة: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار، وحاشية محي الدين شيخ زادة (ت ٩٥١هـ) وحاشية الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) المعروفة باسم: (عناية القاضي وكفاية الراضي)، وحاشية القونوي (ت ١١٩٥هـ).

مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث في بيان فنقلات الإمام البيضاوي في تفسيره، والتي اشتملت على مسائل مهمة ودقيقة تدعو إلى دراستها وتحليلها.

أسئلة البحث: يجيب البحث - بفضل الله تعالى - عن أسئلة هامة هي:
ما معنى الفنقلة؟ ومتى ظهر هذا المصطلح؟ وكيف أصل القرآن الكريم لاستخدام أسلوب الفنقلة؟ وما هي فوائد أسلوب الفنقلة وأغراضه؟ وما مدى عناية المفسرين به؟ وما هي صيغ الفنقلة عند المفسرين عامة وعند الإمام البيضاوي خاصة؟ وما هي مجالات استخدام الفنقلة عند البيضاوي؟ وما هي طريقتة في عرضها وأسلوبه في تناولها؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- ١- بيان معنى الفنقلة وبداية ظهور هذا المصطلح.
 - ٢- تأصيل القرآن الكريم لأسلوب الفنقلة، وإبراز عناية العلماء به عامة، والمفسرين خاصة.
 - ٣- بيان صيغ الفنقلات عند المفسرين في تفاسيرهم، وحصص صيغها في تفسير البيضاوي.
 - ٤- تتبع الفنقلات في تفسير البيضاوي وجمعها ودراستها، وإبراز قيمتها، وبيان أهميتها.
 - ٥- إضافة دراسة جديدة لتفسير البيضاوي تظهر جانباً من جوانب تصدّره في التفسير بالرأي.
- أهمية البحث وأسباب اختياره:** من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع، أهميته، ومنها ما يلي:
- ١- عناية المفسرين بأسلوب الفنقلة ما بين مُكثَر ومُقل.
 - ٢- تنوع الفوائد العلمية التي تضمنتها فنقلات البيضاوي، تبعاً لتنوع موضوعاتها.
 - ٣- الكشف عن قيمة علمية جديدة لتفسير البيضاوي؛ تدل - مع غيرها - على علو كعبه في العلوم.
 - ٤- جدة هذا الموضوع، حيث لم أقف على دراسة عنيت بدراسة الفنقلات المتنوعة القضايا في تفسير البيضاوي.
- حدود الدراسة:** شملت الدراسة تتبع الفنقلات في تفسير البيضاوي وحصصها وإفرادها بالبحث والدراسة، وهي عشر مواضع كلها في سورة البقرة.

الدراسات السابقة: هناك الكثير من البحوث والدراسات التي تناولت المفسر وتفسيره بوجه عام من جوانبه المختلفة مما يدل على عظمة الكتاب ومؤلفه، ولم أجد - حسب اطلاعي - من تطرق إلى موضوع البحث، لذا سأقتصر على ذكر الدراسات والبحوث التي تناولت الفنقات التفسيرية، ومنها ما يلي:

١- فنقات المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة. د/ خلود العبدلي، بحث مُحَكَّم، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، العدد ٣، المجلد ١٤٤٠، ١٢هـ.

٢- ظاهرة الفنقطة عند المفسرين دراسة تمثيلية تحليلية، الباحث/ سمير عبد الرسول علي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠١٧م، إشراف: أ.د/ مصطفى معتمد السيسي، أ.د/ مصطفى أبو طاحون.

٣- فنقات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف، دراسة تفسيرية، د. نزار عطا الله أحمد صالح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، التابعة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد ١٦، ٢٠١٣هـ.

٤- افتراضات الزمخشري في الكشف، دراسة تطبيقية على علم المعاني، د/ عبد العزيز الجودي، كلية اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينية بالجزائر.

٥- الفنقات في كتب القراءات جمعًا ودراسة. د. خالد عزيز الموصللي، رسالة دكتوراة في كلية الإمام الأعظم - العراق، ١٤٣٨هـ.

٦- فنقات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية نماذج تطبيقية. د. صفاء عبداللطيف الحاجم، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد ٥٩.

ولا يخفى أوجه التباين بين بحثي هذا وهذه البحوث؛ فجميعها لا يتناول تفسير البيضاوي بأى وجه، بالإضافة إلى أنها لا تحصر الفنقات بالتحليل والموازنة بأقوال المفسرين.

الإضافة العلمية في البحث: يبرز هذا البحث أسلوباً من الأساليب التي وظّفها الإمام البيضاوي في دراسة ومناقشة بعض المسائل العلمية، ويدفع به الإشكالات التي قد ترد على الآيات القرآنية، مثلاً القضايا من خلال توظيف هذا الأسلوب، وعلى الرغم من براعته في توظيفه إلا أنه لم يتناوله أحد - فيما أعلم - بالبحث والدراسة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، على النحو التالي:
المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأهدافه، ومشكلة البحث، وخطته، ومنهجه،
والدراسات السابقة له.

التمهيد، وفيه ثلاثة مطالب: **المطلب الأول**: مفهوم الفنقات، وفوائد إيرادها.
المطلب الثاني: تأصيل القرآن الكريم لأسلوب الفنقة. **المطلب الثالث**: الفنقة
أسلوباً ومصطلحاً عند العلماء، وعناية المفسرين بها عموماً والبيضاوي
خصوصاً.

المبحث الأول: البيضاوي حياته وتفسيره، وفيه مطلبان: **المطلب الأول**: ترجمة
موجزة للإمام البيضاوي. **المطلب الثاني**: التعريف بالتفسير، ومنهج مؤلفه فيه.
المبحث الثاني: الفنقات عند المفسرين، وعند البيضاوي صيغها وأنواعها
وأثرها، وفيه ثلاثة مطالب: **المطلب الأول**: صيغ الفنقات عند المفسرين
وصيغها عند البيضاوي. **المطلب الثاني**: أبرز الموضوعات التي تناولها
البيضاوي في فنقلاته. **المطلب الثالث**: تأثير المفسرين بفنقات البيضاوي
ونقلهم لها في تفاسيرهم.

المبحث الثالث: جمع فنقات البيضاوي ودراستها، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: وفيه ثلاثة مواضع، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا
الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّا بِهِ مُمْتَلِكِينَ﴾ [البقرة: ٢٥]. وفيه موضعان، في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَتُونَنَا فَآخَرِكُمْ ثُمَّ يُعِينُكُمْ ثُمَّ يُعَذِّبُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
[البقرة: ٢٨]. **المطلب الثالث**: وفيه موضعان: **الموضع الأول**، في قوله تعالى:
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]. **الموضع الثاني**، في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمْنُوا بِمَا
أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ بِهِ وَلَا تُشْرِكُوا بِإِبْرَاهِيمَ ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾
[البقرة: ٤١].

المطلب الرابع: وفيه ثلاثة مواضع: **الموضع الأول**، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ
لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَلْبُغُونَ كَذَلِكَ

قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ [البقرة: ١١٣]. **الموضع الثاني**، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّكَ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ [البقرة: ١٤٣]. **الموضع الثالث**، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ مِنْ غَيْرِ ۗ وَاللَّهُ فَحَسْبُ الْعَظِيمِ ۗ﴾ [البقرة: ١٧٣].

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث وخطواته: اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الاستقرائي؛ ويظهر في تتبع الفنقات في تفسير البيضاوي وحصرها على حسب ترتيبها في تفسيره، والمنهج التحليلي؛ ويظهر في دراسة مواضع الفنقات، مع التوثيق وعزو النقول إلى مصادرها المعتمدة، والمنهج المقارن؛ ويظهر في جمع الأقوال في المسألة وتمحيصها وبيان الراجح منها، وذلك وفق الإجراءات التالية:

- ١- جمع الفنقات من تفسير البيضاوي مُرتبة حسب ورودها في التفسير.
- ٢- عرض نص الفنقة التي ذكرها البيضاوي مع وضع عنوان مناسب لها.
- ٣- دراسة الفنقة عند البيضاوي مع مقارنتها بما ذكره المفسرون مع التحليل والنقد والتعليق.
- ٤- عزو الآيات إلى سورها مع ذكرها في صلب البحث تخفيفاً على الحاشية، وتخريج الأحاديث والآثار من مظانها، والحكم عليها ما عدا الصحيحين، ونسبة النقول إلى مصادرها المعتمدة، مع إرجاء ذكر تفاصيل المصادر إلى آخر البحث تخفيفاً على الحاشية.
- ٥- الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين.
- ٦- تدويل البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات يعقبها فهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد

قبل الشروع في دراسة الفنقلات عند البيضاوي يحسن الوقوف على معنى المصطلح حتى يمكن تصوره، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره.

المطلب الأول: مفهوم الفنقلات، وفوائد إيرادها

الفنقلات جمع فنقلة، والفنقلة لفظ منحوت بقصد الإيجاز والاختصار، من: فإن قيل كذا قلت كذا، وما يشبهها ويقاربهها، والنحت: "أن تُؤخذ كلمتان، وتُنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ"^(١)، أو "أن تُعمد إلى كلمتين أو ثلاث أو إلى جملة؛ فتؤلف من بعض حروفها كلمة جديدة تكون دلالتها موافقة لدلالة ما أُخذت منه"^(٢)، كالبسمة من: بسم الله الرحمن الرحيم، والحوقة من: لا حول ولا قوة إلا بالله^(٣)، ونحو ذلك.

والفنقلة أسلوب علمي يقوم أساساً على طرح استشكالات بافتراض سؤال ثم الجواب عنه، وذلك بتوظيف عدة صيغ بطريقة السؤال والجواب^(٤)، وهو عبارة عن "مسائل وتُكت طرح في أسلوب الحوار والجدال العلمي، وهو أسلوب تعليمي مشهور عند المتقدمين والمتأخرين قائم على السؤال المشوق والجواب المحقق"^(٥).

ومن هنا يمكن استنتاج فوائد الفنقلة، والتي منها:

- ١ - إثارة انتباه المخاطب ولفت اهتمامه بأسلوب تشويقي.
- ٢ - إبراز المسائل في صورة ملفتة عناية لها وإظهاراً لأهميتها، "ولهذا شاع عند أهل العلم إلقاء المسائل الصعبة بطريقة السؤال نحو: فإن قلت؛ للاهتمام"^(٦).

١ (مقاييس اللغة لابن فارس (١/٣٢٨)، والنحت تقوم وظيفته على مبدأ الاختصار والاختزال، وهو من الأساليب الأصلية في كلام العرب بحيث استخدموه في الألفاظ الكثيرة الورد في كلامهم ومحاوراتهم. ومرد ذلك يعود إلى حدة أذهان العرب القدامى و جودة أفهامهم.

٢ (النحت في العربية قديماً وحديثاً د. رفعت هزيم ص ٨١.

٣ (قال السيوطي: "لا تقل حوقلة بتقديم القاف فإن الحوقلة مشية الشيخ الضعيف". المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (١/٣٧٢).

٤ (أسلوب الفنقلة عند الزمخشري، مقال لـ د. عبد العزيز جودي، منشور في موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٥ (فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف، دراسة تفسيرية، د. نزار عطا الله أحمد صالح، ص ٥٢.

٦ (التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١/٦٧٤).

٣- ترسيخ المعاني والمسائل وتثبيتها في الذهن.

٤- دفع الإشكالات التي ترد على المسألة (١).

المطلب الثاني: تأصيل القرآن الكريم لأسلوب الفنقلة

لما كان أسلوب الفنقلة مهم في عرض المسائل ومناقشتها، نجد القرآن الكريم يؤصل له، وقد احتج الإمام الزمخشري له بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، فالسؤال المفترض هو: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾، والجواب عليه: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

وقد بين العلامة الزمخشري وجه الاحتجاج بهذه الآية على طريقة الفنقلات بإيراد السؤال الآتي: "فإن قلت: أي فائدة في الإخبار بقولهم قبل وقوعه؟ ثم أجاد في بيان النكتة قائلاً: قلت: فائدته أن مفاجأة المكروه أشد، والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم وأردُّ لشغبه، وقبل الرمي يراش السهم" (٢). ولقد استحسّن ابن المنير (ت ٦٨٣هـ) هذا من الزمخشري، وقال: هي "نكتة بديعة وأحسن ما يستدل على صحتها بهذه الآية" (٣).

المطلب الثالث: الفنقلة أسلوباً ومصطلحاً عند العلماء، وعناية المفسرين بها عموماً والبيضاوي خصوصاً

ظهر أسلوب الفنقلة قديماً في مصنفات الفنون المختلفة، وقد عني العلماء به كثيراً في مصنفاتهم؛ لأهميته في التعليم، حيث يثير انتباه القارئ ويحفز ذهنه للتلقي، ومن هؤلاء: ابن جني في الخصائص، وسيبويه في الكتاب، والفراء في معاني القرآن، والجصاص في أحكام القرآن، وابن سيدة في المخصص، والإمام مالك في الموطأ، والإمام الشافعي في الرسالة، والسيوطي في الإتقان (٤).

١ (بتصرف واختصار من: فنقلات المفسرين دراسة نظرية تطبيقية على سورة الفاتحة د.خلود العبدلي ص١٢: ١٤.

٢ (الكشاف للزمخشري (١/١٩٨).

٣ (الانتصاف من الكشاف لابن المنير، مطبوعة على هامش الكشاف (١/١٩٨).

٤ (ينظر على سبيل المثال: الخصائص لابن جني (١/٥٠)، والكتاب لسيبويه (٢/١٦١)، ومعاني ومعاني القرآن للفراء (١/٥٠)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٩)، والمخصص لابن سيدة (١/٩٧)، والموطأ للإمام مالك (١/٢٧٥)، والرسالة للإمام الشافعي (ص١٦٠)، والإتقان للسيوطي (١/١٦٥).

أما ظهورها كمصطلح فقد تأخر إلى القرن الثالث عشر الهجري، وظهر على نطاق ضيق، ثم توسع استعماله^(١).

الفنقلة عند المفسرين:

اهتم المفسرون بأسلوب الفنقلة؛ وذلك لأهميته في مناقشة المسائل المختلفة "وإثراء المعاني القرآنية، والكشف عن الغوامض، ودفع التوهم المتبادر في تفسير النص القرآني"^(٢).

يقول ابن عاشور: "ولهذا شاع عند أهل العلم إلقاء المسائل الصعبة بطريقة السؤال؛ نحو: فإن قلت؛ للاهتمام"^(٣) ولا شك أن فيه من الفوائد ما يجلي المسائل ويُلفت النظر.

وقد عرف د. محمد الشراري الفنقلات التفسيرية بأنها "عبارة عن إيراد إشكال وجوابه في قضية تفسيرية بصيغة: فإن قلت... قلت، وما شابهها"^(٤). ويؤخذ عليه: أن جملة كبيرة من الفنقلات لا إشكال فيها، ثم إن القضايا التفسيرية متنوعة ربما كانت بلاغية أو نحوية أو قرآنية... إلخ. ويمكن أن تُعرّف بأنها: "ما يُورد عند تفسير الآية من سؤال وجواب على هيئة: فإن قيل.. قلنا؛ لتقرير معنى، أو بيان دليله، أو دفع ما يُشكل عليه، أو لقضية لغوية أو بلاغية"^(٥)، وهذا التعريف جاء مختصاً بفنقلات التفسير، مشتملاً على صيغ ورودها في كتب المفسرين، مع حصر أنواعها الغالبة من تقارير المعاني وأدلتها، ودفع موهماتها، وكشف مُلح الآيات ونكاتها.

ويتفاوت المفسرون في عنايتهم بها، فمنهم الكثير في استعمالها كالإمام الطبري (ت ٣١٠هـ) فقد وردت في (٣٤٣) موضعاً في تفسيره، والإمام السمعاني (ت ٤٨٩هـ) فقد وردت في (٢٣٤) موضعاً في تفسيره، والإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فقد وردت في (٢٥٠٠) موضعاً في تفسيره، ومنهم المقل كابن عطية (ت ٥٤١هـ) حيث وردت بصيغها في عشرين موضعاً^(٦)

- ١ (الفنقلات في كتب القراءات جمعاً ودراسة. د. خالد عزيز الموصلي (ص ١١).
- ٢ (فنقلات الفخر الرازي في تفسير سورة البقرة عرض ودراسة. د. يحيى زكريا عبد المنعم (ص ٥٥).
- ٣ (التحرير والتنوير (١/٦٩٢).
- ٤ (الفنقلات التفسيرية في التسهيل، لابن جزي، د. محمد الشراري، ص ٤٤١.
- ٥ (فنقلات التفسير في جامع البيان للإمام الطبري، د. بريك بن سعيد بن بريك القرني، ص ١٩.
- ٦ (تم حصر العدد للتفاسير المذكورة إلكترونياً عن طريق برنامج المكتبة الشاملة.

والإمام البيضاوي (ت ٦٩١هـ) حيث لم ترد عنده إلا في عشر مواضع فقط^(١).

١ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٦١، ٦٥، ٦٦، ٧٦، ١٠١، ١١١، ١٢٠).

المبحث الأول: البيضاوي حياته وتفسيره المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام البيضاوي

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته: هو قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي ^(١)، والبيضاوي نسبة إلى البيضاء وهي مدينة كبيرة من بلاد فارس ^(٢)، والشيرازي نسبة إلى شيراز، وهي عاصمة فارس.

مولده: ولد بمدينة البيضاء، ولم يعين أحد ممن ترجم له سنة ولادته، لكن ابن حبيب الدمشقي ^(٣) في ترجمته له يقول: "كانت وفاته بمحلة تبريز عن مائة" ^(٤)، وقد اتفق المترجمون له على وفاته سنة ٦٨٥ هـ، وعليه يكون مولده سنة ٥٨٥ هـ تقريباً.

وفاته: توفي بمدينة تبريز سنة ٦٨٥ هـ عن مائة عام ^(٥).

نشأته وحياته العلمية: نشأ في أسرة ذات علم ودين وفضل، فقد تولى أبوه وجده منصب قاضي القضاة، رحل به والده إلى شيراز عاصمة إقليم فارس يومها، وأخذ عن علمائها حتى صار مبرزاً فيهم، فتولى القضاء فيها، ثم رحل إلى تبريز، وتولى قضاءها أيضاً.

شيوخه: تلقى العلم عن جمع من العلماء، أولهم، والده: أبو القاسم عمر بن محمد البيضاوي، كان إماماً متبحراً، وتولى القضاء بشيراز، وتوفي سنة ٦٧٥ هـ، وقد نبه على ذلك ولده القاضي البيضاوي ^(٦)، ومنهم: شيخه: محمد بن

١ (مصادر ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٧/٨ وطبقات المفسرين للأدنه وي

١٧٢/١، والأعلام للزركلي ١١٠/٤.

٢ (يطلق عليها اليوم (بيزا) وبينها وبين شيراز ٢٤ ميلا، وهي مدينة مشهورة بمحافظة فارس، سميت بهذا اللون قلعتها الأبيض التي تظهر من بعيد للقادم إليها. ينظر: مرصد الاطلاع للبيгдаي ٢٤٢/١، بلدان الخلافة الشرقية للمستشرق كي لسترنج ص ٣١٦.

٣ (هو بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب بن عمر بن شويخ بن عمر، الدمشقي، الحلبي، ولد سنة ٧١٠ هـ، وأخذ عن ابن نباتة وغيره، وسمع بالقاهرة ومصر والإسكندرية، وكان فاضلاً كيساً صحيح النقل، وياشر نيابة القضاء ونيابة كتابة السر، من مصنفاة: نسيم الصبا، وأسنى المطالب في أشرف المناقب، ودرة الأسلاك في دولة الأتراك، ومات في ربيع الآخر سنة ٧٧٩ هـ. باختصار من: الدرر الكامنة لابن حجر (١٣٤/٢).

٤ (ينظر: درة الأسلاك لابن حبيب (ص ٢١٤).

٥ (ينظر: درة الأسلاك لابن حبيب (ص ٢١٤).

٦ (في الغاية القصوى في دراية الفتوى (١٨٤/١).

محمد الكتحتائي، والذي لازمه الإمام البيضاوي إلى وفاته، ولما مات دفن عند قبره حباً فيه^(١).

تلاميذه: لمكانته، وشهرته، وسعة علمه، ومنزلته بين علماء عصره، وتفوقه في فنون كثيرة؛ فقد أخذ على يديه الكثير من الطلاب منهم: فخر الدين الجاربردي^(٢)، وكمال الدين المراغي^(٣)، وعبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني، وهو والد الإمام شمس الدين محمود الأصبهاني، مؤلف تفسير أنوار الحقائق الربانية^(٤).

ثناء العلماء عليه: أثنى العلماء على الإمام البيضاوي وعلى جودة مصنفاة. قال ابن حبيب الدمشقي (ت ٥٧٧٩هـ): "عالم نَمَى زَرْعُ فضلِهِ وَنَجْمٌ، وَحَاكِمٌ عَظُمَتْ بِوُجُودِهِ بِلَادُ الْعَجْمِ، بَرِعَ فِي الْفِقْهِ وَالْأَصُولِ وَجَمَعَ بَيْنَ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ"^(٥)، وقال عنه ابن قاضي شهبه: "صاحب المصنفات، وعالم أدريجان، وشيخ تلك الناحية، ولى قضاء شيراز"^(٦)، وقال السبكي: "كان إماماً إماماً مبرزاً نظاراً خيراً صالحاً متعبداً"^(٧).

مذهبه الفقهي: كان الإمام البيضاوي شافعي المذهب، فقد كان هو المذهب الغالب على أهل بلده، فتفقه عليه، وصنف بعض المصنفات الفقهية عليه، وتولى عليه القضاء.

مصنفاته: للقاضي البيضاوي مصنفاة عديدة ومؤلفات مفيدة، بديعة مشهورة طارت شهرتها في الآفاق، ومن أشهرها: أنوار التنزيل وأسرار التأويل^(٨)،

١ (ينظر: كشف الظنون (١/١٨٧).

٢ (هو أبو المكارم أحمد بن حسن بن يوسف، أخذ عنه، وشرح كتابه المنهاج في أصول الفقه، وله حواشي على الكشاف مفيدة، توفي بتبريز سنة ٧٤٦هـ ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/٩).

٣ (هو كمال الدين عمر بن إلياس بن يونس، أبو القاسم الصوفي، سمع من البيضاوي المنهاج والغاية القصوى والطوالع ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/٩).

٤ (ينظر: أنوار الحقائق الربانية للأصبهاني، تحقيق د. إبراهيم الهويمل، (١/٨٧).

٥ (ينظر: درة الأسلاك لابن حبيب (ص ٢١٤).

٦ (ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٥/٣٩٣، ٣٩٢).

٧ (ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٤/٣٢٥).

٨ (طبع عدة طبعاة، أولها بألمانيا سنة ١٨٤٤م بعناية المستشرق فليشر الألمانى فى مجلدين، ثم توالى طبعاة بالقاهرة وغيرها من البلدان، وهو الكتاب الذى أتناول دراسة فنقلاته.

ومنهاج الوصول إلى علم الأصول^(١)، وتحفة الأبرار في شرح مصابيح السنة^(٢)، وطوابع الأنوار في مطالع الأنظار، في علم الكلام^(٣)، والغاية القصوى في في دراية الفتوى، في الفقه الشافعي^(٤)، وكلها مطبوعة.

المطلب الثاني: التعريف بالتفسير ومنهج مؤلفه فيه

يعد تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل - والمشهور بتفسير البيضاوي - من أشهر مؤلفات الإمام البيضاوي، وقد رزق قبولاً بين العلماء فعكفوا على دراسته وتدريسه وتأليف الشروح والحواشي عليه، حتى بلغت حواشيه أكثر من مائة وثلاثين حاشية وتعليقاً^(٥) وأصبح تفسيره هو المعتمد عند جمهور العلماء، "وسار تفسيره يُدرّس في المدارس العلمية ويعد من كتب التفسير المعتمدة"^(٦)، قال جلال الدين السيوطي عنه: "فبرز كأنه سبيكة نُضار، واشتهر اشتهاه الشمس في وسط النهار، وعكف عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكبّ عليه العلماء والفضلاء تدريساً ومطالعة، ويادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة، ومروا على ذلك طبقة بعد طبقة، ودرجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخنا متسقة"^(٧)، وهو مختصر في أسلوبه دقيق في عبارته، حوى المعاني الكثيرة والمسائل والمسائل المتفرقة التي جمعها من مصادرها من كتب التفسير قبله مع ما أضافه هو من علمه واستنباطه^(٨).

- ١ (وهو مختصر في أصول الفقه، شرح عدة شروح، وله مكانته بين كتب الأصول، ومن أشهرها: شرح السبكي، وشرح الجاربردي.
- ٢ (وهو شرح وجيز لمصابيح السنة للبغوي، طبع عن دار النوادر بالتعاون مع الرقيم للبحوث والدراسات بقطر، بتحقيق لجنة علمية، وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣هـ.
- ٣ (طبع عدة طبعات، منها: طبعة بتحقيق عباس سليمان عن دار الجيل ببيروت، المكتبة الأزهرية الأزهرية للتراث بالقاهرة، الأولى، ١٩٩١م، وقد شرحه الإمام شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني، مؤلف تفسير أنوار الحقائق الربانية في مؤلف سماه: مطالع الأنظار على متن طوابع الأنوار، وطبعته دار الإمام الترمذي بالقاهرة بتحقيق د. عواد محمود عواد سالم.
- ٤ (طبع عن دار الإصلاح بالدمام ودار البشائر بلبنان سنة ١٤٢٧هـ.
- ٥ (أوصلها حاجي خليفة في كشف الظنون (١٨٧/١) إلى خمسين، وأوصلها د. عبد الرحمن البشرى في رسالته: البيضاوي ومنهجه في التفسير (٨/٩) إلى مائة وثلاثين حاشية وتعليقاً.
- ٦ (التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والترجمان، المحامي عباس العزاوي (ص ١١٦).
- ٧ (نواهد الأبحار وشوارد الأفكار (١٣/١).
- ٨ (ينظر: الإمام البيضاوي وتفسيره، د. عبد الرحمن الشهري (ص ٧٠).

القيمة العلمية لتفسير البيضاوي: يعد تفسير البيضاوي من أهم كتب التفسير؛ حيث جمع فيه مؤلفه من أفكار المتقدمين وبحثها ونقدها فلخص فيه من (الكشاف) ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن (التفسير الكبير) ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن (تفسير الراغب) ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، بخلاف ما استقل به وانفرد بتحقيقه مما ضمه إليه من زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة، فكان تفسيره يحتوي فنوناً من العلم وعرة المسالك وأنواعاً من القواعد مختلفة الطرائق، وسبكها سبكاً دقيقاً رقيقاً، بناء على تنقيح العبارات وضبطها وتهذيبها واختصارها الاختصار المحكم، القابل للبسط والإيضاح، وكان له من الله القبول، فاشتغل به العلماء إقرأً وتدريساً وشرحاً، ووُضِعَ في أعلى الهيكل الهرمي لمواد التخرج في العلوم الإسلامية، فكان يُدرَس ببلاد فارس، وبلاد الأفغان، والأقطار الهندية، وفي أهم معاهد العلم في البلاد العربية خاصة الجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، وغيرهما من معاهد العلم قرونًا عديدة وإلى الآن^(١).

منهجه في التفسير: أوضح الإمام البيضاوي في مقدمة تفسيره أنه طالما حدث نفسه أن يصنف كتابا في التفسير يحتوي على أقوال الصحابة والتابعين، ومن دُونَهُم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة، ولطائف رائعة، يستنبطها من أفاضل المتأخرين، وأمائل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعروضة إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء الاعتباريين حتى سرح له بعد الاستخارة ما صمم به عزمه على الشروع فيما أراد، والإتيان بما قصده^(٢).

ويمكن تلخيص معالم منهجه الذي سار عليه في تفسيره على النحو التالي:

١- العناية بالتفسير بالمأثور، وذلك بتفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين.

٢- العناية بالقراءات المشهورة الثمانية؛ السبعة ومعهم يعقوب، وقد يورد من الشواذ إذا كان لها أثر في بيان معنى الآية مع العناية بتوجيهها كثيراً.

١ (بتصرف وإضافة واختصار من: التفسير ورجاله للإمام محمد الفاضل ابن عاشور (٨٩-٩٣).

٢ (بتصرف من: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٢٣).

- ٣- الاختصار والتلخيص من كتب التفسير السابقة عليه، خاصة الزمخشري، والراغب الأصفهاني، والفخر الرازي، بالإضافة إلى تفسير الواحدي، والثعالبي، إذ هما كانا مشهورين في بلاد فارس، مع ظهور شخصيته العلمية.
- ٤- ذكر أقوال الفرق والمذاهب الكلامية، مع ترجيح مذهب أهل السنة من الأشاعرة والرد علي مخالفيهم، فلا يمر بآية لها علاقة بمسألة كلامية إلا ويتعرض لها.
- ٥- ذكر الأحكام الشرعية باختصار مع ترجيح مذهب الشافعي غالباً، والاقتصار في الموازنة بين المذاهب - غالباً - علي المذهب الحنفي والمالكي والشافعي.
- ٦- غلبت عليه نزعتة الأصولية في التفسير، فلا يكاد يمر بآية فيها دلالة أصولية إلا ويستخرجها وينص عليها.
- ٧- ندرة الروايات الإسرائيلية في تفسيره، وإن ذكرها يوردها بصيغة التمریض بقوله: روى، أو: قيل، إشعاراً منه بضعفها.
- ٨- تأثره بتفسير الفخر الرازي في الخوض في مباحث الكون والطبيعة عند تعرضه للآيات الكونية.
- ٩- تقديم الأقوى من الأقوال ثم الأقل قوة، وإذا ذكرها بصيغة التمریض دل علي أنه يضعفها سواء رجح غيرها عليها أو ردها مطلقاً^(١).

(١) بتصرف واختصار من: الإمام البيضاوي وتفسيره، د. عبد الرحمن الشهري (ص ١٤١-١٤٤).

المبحث الثاني

الفنقات عند المفسرين، وعند البيضاوي: صيغها وأنواعها وأثرها

تعد الفنقات مظهراً من مظاهر علو كعب الإمام البيضاوي في التفسير، حيث أبرزت ملكته في الاحتجاج للأقوال وتأييد ما يرجحه منها، ونفى ما يورد عليها من إشكال أو اعتراض، وقد بلغ عدد الفنقات التي أوردها الإمام البيضاوي في تفسيره عشر فنقات في سبع آيات من سورة البقرة، وهو مقل جداً في استعمال هذا الأسلوب مقارنة بغيره من المفسرين، إلا أنه يتميز ببراعته في استعمال هذا الأسلوب، وتنوع الموضوعات التي تناولها، ودقة المسائل التي ناقشها.

المطلب الأول: صيغ الفنقات عند المفسرين وصيغها عند البيضاوي

استعمل المفسرون في توظيف أسلوب الفنقطة صيغاً متعددةً وعباراتٍ مختلفةٍ، فمنهم من التزم صيغة واحدة دون غيرها، ومنهم من أكثر في تعدد الصيغ، ومنهم من غلب عليه استعمال بعض الصيغ دون غيرها، وبعض المفسرين يورد جميع الصيغ في تفسيره كالنمخشري؛ حيث أورد (فإن قلت) أكثر من ألف مرة، ولم يذكر (فإن قيل) إلا سبع عشرة مرة، ولم ترد عنده صيغة (فإن قال)، وبعضهم التزم صيغة واحدة كالبيضاوي حيث اكتفى بصيغة: فإن قيل: قلت، دون سواها من الصيغ.

ولا شك أن هذا له أسباب ودوافع لا يمكن الوصول إليها إلا بعد بحث واستقراء، والتي يكون للمكان والزمان والحال التي عليها المفسر والطريقة التي يفسر بها من إلقاء أو إملاء أو تدوين أثر في ذلك.

وبنتج كتب التفسير يمكن الوقوف على صيغ الفنقات، وأشهرها: فإن قيل، فهي أكثر الصيغ وروداً عند المفسرين، وجاء جواب الشرط فيها بصيغ كثيرة، منها: فإن قيل: فالظاهر في الجواب كذا، وفإن قيل: ففيه جواب، وفإن قيل: فالجواب، وفإن قيل: الجواب، وفإن قيل: قلنا، وفإن قيل فقد أجيب، وفإن قيل: قيل، وفإن قيل: يقال. ومن صيغها أيضاً: فإن قال، وفإن قلت، وفإن قالوا، وفإن قلتم^(١).

١ (ينظر: فنقات المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة د. خلود العبدلي (١٥٥٦-١٥٥٩).

وقد التزم الإمام البيضاوي صيغة واحدة هي: فإن قيل: ... قلت: ...، وقد تناولت قضايا متنوعة تعد قطوفاً دانيةً سهّلت تناول المسألة وقربتها إلى الذهن.

ولم يتوقف البيضاوي في فنقلاته على ما قاله السابقون من المفسرين بل كانت له أقواله واختياراته، والتي تعد وجهاً قوياً في البيان والتوضيح.

المطلب الثاني: الموضوعات التي تناولها البيضاوي في فنقلاته

تناول البيضاوي من خلال توظيفه لأسلوب الفنقلة في تفسيره بعض المسائل والقضايا التي يمكن إرجاعها إلى عدد من الموضوعات المختلفة، فمنها ما يعود إلى موضوع تفسيري أو أحد موضوعات علوم القرآن، كالموضع السابع والثامن والعاشر، ومنها ما يعود إلى موضوع عقدي، كالموضع الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والتاسع، ومنها ما يعود إلى موضوع فلكي كالموضع السادس.

ويحسن هنا التنبيه إلى أن هذه الفنقلات يتفاوت عددها بحسب موضوعها، فنجد أن البيضاوي اعتنى بالفنقلات العقدية أكثر من التفسيرية، وبالتفسيرية أكثر من الفلكية، والتي كانت أقل وروداً في تفسيره.

وبعد التأمل والنظر في هذه الفنقلات يمكن تصنيفها إلى أنواع:

أولاً: فنقلات تفسيرية: وهي التي تناولت في مضمونها أحد الجوانب المتعلقة بالتفسير كدفع تعارض أو إزالة إشكال، أو توجيه قول، ونحو ذلك.

ثانياً: فنقلات عقدية: وهي المتعلقة بالمسائل العقدية والتي يناقش فيها موضوعاً عقدياً تناولته الآية أو إشكالاً قد يطرأ على قارئه.

ثالثاً: فنقلات علمية، وهي التي تناولت علوم الفلك.

المطلب الثالث: تأثر المفسرين بفنقلات البيضاوي ونقلهم لها في تفاسيرهم

يعد الإمام البيضاوي من أكابر علماء عصره، حاز شهرة واسعة، ونال مكانة علمية عالية، ويعد تفسيره من أجل التفاسير، فتأثر المفسرون به، وهو أمر لا يستغرب؛ حيث حل فيه البيضاوي ما جمع من أفكار المتقدمين وبحثها ونقدتها، بخلاف ما استقل به وانفرد بتحقيقه مما ضمّه إليه من زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة، وكان له من الله تعالى القبول.

ومن المفسرين الذين تأثروا بتفسير البيضاوي فنقلوا عنه، السيوطي في (نواهد الأبحار)، والخطيب الشربيني في (السراج المنير)، وإسماعيل حقي في (روح البيان)، وابن عجيبة الحسني في (البحر المديد)، ومحمد صديق خان

في (فتح البيان في مقاصد القرآن)، والقاسمي في (محاسن التأويل)، والطاهر ابن عاشور في (التحرير والتنوير).
ويعد الخطيب الشربيني وابن عجيبة من أكثر المفسرين تأثراً بالبيضاوي فقد أكثرا من النقل عنه في تفسيريهما، وصرحا باسمه في مواضع عدة.
وأما ما أورده البيضاوي من فنقلات فيعد الخطيب الشربيني أكثر تأثراً به، حيث كان أحياناً ينقل بعضاً من فنقلاته بنصها، وأحياناً أخرى يستحسن أحد أقواله.

المبحث الثالث

جمع فنقلات البيضاوي ودراستها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

وفيه ثلاثة مواضع، في قوله تعالى: ﴿وَيَبِّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

الموضع الأول

عنوان الفنقلة: وجه التشابه بين ثمر الجنة وثمر الدنيا

نص الآية: ﴿وَيَبِّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

موطن الفنقلة: قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا﴾

نص البيضاوي: فإن قيل: التشابه هو التماثل في الصفة، وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة، كما قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسماء ^(١). قلت: التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم، وهو كاف في إطلاق التشابه. هذا: وإن لآية الكريمة محملاً آخر، وهو أن مستلذات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات، متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها، فيحتمل أن يكون المراد من هذا الذي رزقنا أنه ثوابه، ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة، فيكون هذا في الوعد نظير قوله: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٥] في الوعد ^(٢).

الدراسة

يرى الإمام البيضاوي هنا أن التشابه في الآية له معنيان:

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (١٤٧/١) برقم (١٢٤)، والبيهقي في البعث والنشور (٢١٠/١) برقم (٣٣٢) من طريقه عن وكيع الجراح عن الأعمش عن أبي ظبيان - وهو حصين بن جندب - عن ابن عباس رضي الله عنه، قال المنذري في فيض القدير للمناوي (٣٧٣/٥): رواه عنه البيهقي بإسناد جيد.

(٢) أنوار التنزيل (٦١/١).

الأول: أن التشابه في الاسم لا المقدار والطعم، وهذا على أن الضمير يرجع إلى المرزوق في الدنيا والآخرة؛ لأن ﴿رُزِقْنَا﴾ يطوي تحته ما رُزقوه في الدنيا والآخرة، والغرض منه حصول الألفة والبهجة وطول الاستعجاب وكمال الاستغراب مما فيه العبد من نعمة.

الثاني: أن التشابه في الأجر على قدر العمل في الدنيا، أي ثواب ما عملناه الذي وعدنا به في الدنيا، وهذا على أن الضمير يرجع إلى الرزق، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ الزمر: ٧٤، فكلما رزقوا ثمرة منه يذكرون الوعد الإلهي شكرا لله على توفيقهم لذلك العمل الذي أعد له هذا الجزاء، وهذا على أن الضمير يرجع إلى الرزق، والغرض من هذا أن ما يرزقونه في الجنة من ثمرات يكون متجانسا في نفسه وذلك لتساوي ثوابهم في كل الأوقات في القدر والدرجة بلا زيادة أو نقصان، أو لأنه إذا رزق في الجنة بما يعرفه في شكله في الدنيا يحصل له اللذة كما حصلت له في الدنيا بزيادة بحيث يصل إلى نهاية اللذة.

وبالمعنى الأول قال الطبري - في جامع البيان - ^(١) وزاد السمرقندي - في بحر العلوم - أن التشابه في الجودة بحيث لا يكون فيها رديء ^(٢)، وما قاله السمرقندي هو القول الأول للماوردي - في النكت والعيون - حيث إنه يشبه بعضه بعضا في الحسن لا كثر الدنيا فيه الجيد والرديء ^(٣).

وذكر الزمخشري - في الكشاف - العلة في كون التشابه ولم يكن جنسا آخر وذلك حتى يحصل الألفة والأنس لأهل الجنة فلا ينفروا منه لكونه غريب عليهم فإذا رأوه قالوا هذا يشبه ما كنا نأكله في الدنيا في شكله، وإنما جعل

١ (قال ابن جرير: وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية، تأويل من قال: وأتوا به متشابهها في اللون والمنظر، والطعم مختلف. يعني بذلك: اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في المنظر واللون، مختلفا في الطعم والذوق، لما قدمنا من العلة في تأويل قوله: "كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل" وأن معناه: كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا: فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا ذلك، ومن أجل أنهم أتوا بما أتوا به من ذلك في الجنة متشابهها، يعني بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه، والذي كانوا رزقوه في الدنيا، في اللون والمرأى والمنظر، وإن اختلفا في الطعم والذوق، فتباينا، فلم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك نظير في الدنيا. جامع البيان (١/٣٩٢).

٢ (بحر العلوم (١/٣٦)

٣ (النكت والعيون (١/٨٦) وهو قول الحسن وقتادة وابن جريج.

ثمار الجنة كثمار الدنيا؛ لتميل النفس إليه حين تراه، فإن الطباع مائلة إلى المؤلف نافرة عن غير المؤلف (١).

وقد أفاد الخطيب الشربيني من البيضاوي ونقل عنه القولين واستحسنهما (٢)، وقد أجاد الشيخ العلامة مرعي بن يوسف الكرمي في بيان أقوال المفسرين في الآية مع التاصيل فقال: في قوله تعالى هنا **ثُمَّ أَرْبَعَةٌ** أربعة أقوال للمفسرين: أحدها: انه متشابه أي متماثل في المنظر واللون، مختلف في الطعم، قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والربيع بن أنس وأبو العالية والضحاك والسدي ومقاتل.

الثاني: أنه متشابه أي متماثل في جودته، لا رديء فيه ولا فاسد ولا متغير، بل كله خيار، يشبهه بعضه بعضاً، قاله الحسن وقتادة وابن جريح. الثالث: أن التشابه إنما هو في الأسماء فقط، دون الألوان والطعوم، قاله أبو زيد والأشجعي، فلا تشبه ثمار الجنة شيئاً من ثمار الدنيا في لون ولا طعم، وإنما تتفق أساميها لا غير، وفي ذلك ترغيبهم في وجود لذات لم يعهدوها ولم يقفوا على غايتها.

الرابع: إنه يشبه ثمار الدنيا في الخلقة والاسم والطعم، غير أنه أحسن في المنظر والمطعم، قاله قتادة وابن زيد ويحيى بن سعيد ومحمد بن كعب ومجاهد أيضاً. وفي ذلك ترغيبهم في طلب ما عرفوه في الدنيا بلونه وطعمه، وزيادة نشاط لهم حيث وجدوا ما اتفقت صورها وتفاوتت معانيها.

فإن قيل: فما وجه الامتتان بتشابهه وكلما تنوعت المطاعم واختلفت ألوانها كان أحسن؟ والجواب ما مر من انه متشابه في المنظر مختلف في الطعم، وما كان كذلك كان أغرب عند الخلق وأحسن، فإنك لو رأيت تفاحة فيها طعم سائر الفواكه كان نهاية في العجب. وإن قلنا: إنه متشابه في الجودة جاز اختلافه

١ (الكشاف (١٠٨/١)، قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤٦/١): فإن قال قائل: ما وجه الامتتان بتشابهه، وكلما تنوعت المطاعم واختلفت ألوانها كان أحسن؟! فالجواب: أنا إن قلنا: إنه متشابه المنظر مختلف الطعم، كان أغرب عند الخلق وأحسن، فإنك لو رأيت تفاحة فيها طعم سائر الفواكه، كان نهاية في العجب. وإن قلنا: إنه متشابه في الجودة جاز اختلافه في الألوان والطعوم. وإن قلنا: إنه يشبه صورة ثمار الدنيا مع اختلاف المعاني كان أطرف وأعجب، وكل هذه مطالب مؤثرة. زاد المسير (٤٦/١).

٢ (السراج المنير (٣٨/١).

في الألوان والطعوم. وإن قلنا: إنه يشبه صورة ثمار الدنيا مع اختلاف المعاني كان أظرف وأعجب، وكل هذه مطالب مؤثرة (١).

وأرى أن ثمار الجنة تشارك نظائرها من ثمار الدنيا في بعض الصفات لا في كلها، وتسمى بأسمائها المعروفة لأهل الجنة في الدنيا، وذلك على سبيل التمثيل لا على سبيل حقيقتها واستلزام جميع صفاتها. والله تعالى أعلم.

الموضع الثاني

عنوان الفنقلة: ما الحكمة في كون الطعام والنكاح في الجنة مع أن المترتب عليهما غير مراد؟

نص الآية: ﴿وَيَسِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]

موطن الفنقلة: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾

نص البيضاوي: فإن قيل: فائدة المطعوم هو التغذية ودفع ضرر الجوع، وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع، وهي مستغنى عنها في الجنة. قلت: مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات، وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل، ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها (٢).

الدراسة

يرى البيضاوي أن الفائدة في الطعام والنكاح في الجنة ليس الظاهر المعروف من جلب الغذاء ودفع ضرر الجوع ولا حفظ النوع بكثرة التوالد بل الأمر على سبيل الاستعارة التمثيلية فإنهم مستغنون عن ذلك، فمطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات وهو التلذذ الغير مشوب بالآلام، وفي اللذة بحسب الصورة فإن النعم الدنيوية لدفع ألم الجوع والعطش بالأكل والشرب وحصول الولد بالنكاح بخلاف نعم الآخرة، وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل، لكنها لا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها.

١ (الكلمات البيئات في قوله تعالى: وييسر الذين آمنوا وعملوا الصالحات لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ) ص ٩١.

٢ (أنوار التنزيل ١/٦١).

وهو ما وافقه عليه الخطيب الشربيني حيث يقول: فإن قيل: فائدة المطعوم هو التقوى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهذه الفوائد مستغنى عنها في الجنة. أجيب: بأن مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها^(١).

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون أوصاف ومشاهد الحياة الأخروية ووسائل نعيمها وعذابها مستمدة من مألوفات الناس في الدنيا؛ لأن الفكر البشري لا يستطيع أن يفهم ما لم يكن قد رآه ودخل في نطاق تصويره المستمد من حواسه.

"وليس في المفهوم اعتبار التوالد الذي هو مدار بقاء النوع حيث لا يصح إطلاقه على أزواج الجنة؛ لخلودهم فيها وإستغنائهم عن الأولاد، على أن بعضهم صحح التوالد فيها وروى آثارا في ذلك لكن على وجه يليق بذلك المقام، وذكر بعضهم أن الأولاد روحانيون والله قادر على ما يشاء. ومعنى كونها مُطَهَّرَةً أن الله سبحانه نزهه عن كل ما يشينهن، فإن كن من الحور فمعنى التطهر خلقهن على الطهارة لم يعلق بهن دنس ذاتي ولا خارجي، وإن كن من بني آدم فالمراد إذهاب كل شين عنهن من العيوب الذاتية وغيرها. والتطهير يقال في الأجسام والأخلاق والأفعال جميعا، فيكون عاما هنا بقريئة مقام المدح لا مطلقا منصرفا إلى الكامل، وكمال التطهير إنما يحصل بالقسمين"^(٢).

فليس فيهن ما يعين عليه من خبث جسدى مما عليه النساء في الدنيا كالحيض والنفاس، أو نفسى كالكيد والمكر وسائر مساوى الأخلاق. وصحبة الأزواج في الآخرة من الأمور الغيبية التي نؤمن بها كما أخبر الله، ولا نبحت فيما وراء ذلك، فأطوار الآخرة أعلى مما في حياتنا الدنيا، فهي سالمة من المنغصات فى الطعام والشراب والمباشرة الزوجية^(٣).

١ (السراج المنير (٣٨/١).

٢ (روح المعاني (٢٠٤/١٠) بتصرف يسير.

٣ (تفسير المراغي (٦٩/١).

الموضع الثالث

عنوان الفنقلة: كيف تعاد الأجساد؟ وهل يعقل خلودها في الجنة بعد تحللها وانفكاكها؟

نص الآية: ﴿وَيَسِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]

موطن الفنقلة: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

نص البيضاوي: قال البيضاوي: فإن قيل: الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية، معرضة للاستحالات المؤدية إلى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان. قلت: إنه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بأن يجعل أجزائها مثلاً متقاومة في الكيفية، متساوية في القوة لا يقوي شيء منها على إحالة الآخر، متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن. هذا وإن قياس ذلك العالم وأحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة.

واعلم أنه لما كان معظم اللذات الحسية مقصوراً على: المساكن والمطاعم، والمناجح، على ما دل عليه الاستقراء كان ملاك ذلك كله الدوام والثبات، فإن كل نعمة جلية إذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الألم، بشر المؤمنين بها ومثل ما أعد لهم في الآخرة بأبهى ما يستلذ به منها، وأزال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التمتع والسرور^(١).

الدراسة

أورد الإمام البيضاوي هنا الشبهة على قاعدة الفلاسفة لدفعها وللتنبية على ضعفها، وتكمن الشبهة في أن البدن مركب من أجزاء متضادة قابلة للتحول والانتقال فإذا انقلب بعضها إلى بعض تتفتت الأجزاء التي كانت متماسكة قبل الانقلاب، فكيف يقال إن الخلود بمعنى الدوام والأبد؟

ثم أجاب عن هذا بأننا نسلم أن الأبدان مركبة من أجزاء لكن تركيبها في الإعادة ليس كتركيبها في البداية، فالله تعالى يعيدها بحيث لا يعرض لها ولا يتعاقب عليها الاستحالة بأن يعرض لها التغيير ويتبدل الأحوال، وهذه الكيفية الدائمة إنما هي بحفظ الله تعالى وعدم كون بعض العناصر أقوى من بعض

إنما هي بإرادة الله بناء على ربط الأسباب بالمسببات، وقد دلت النصوص النقلية والعقلية أن أحوال النشأة الأخرى لا تقاس على أحوال هذا العالم. وهذا الرد من الإمام البيضاوي جمع فيه بين الدليل العقلي الفلسفي وبين الدليل الشرعي ملتزماً منهج أهل السنة.

فقرر الإمام البيضاوي هنا أن الخلود في الآية بمعنى الدوام، ثم أورد شبهة ودفعها، ونبه على أنها في غاية الضعف، وسؤاله هنا في غاية الأهمية؛ لأن جوابه يرد به على شبهة ساقطة.

يقول البيضاوي: فإن قيل: الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية، معرضة للاستحالات المؤدية إلى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان. قلت: إنه تعالى يعيدها بحيث لا يعتمدها الاستحالة بأن يجعل أجزائها مثلاً متقاومة في الكيفية، متساوية في القوة لا يقوي شيء منها على إحالة الآخر، متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن^(١). ثم كان خاتمة الجواب على الشبهة وأنها في غاية الضعف بقوله: "هذا وإن قياس ذلك العالم وأحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة"^(٢).

وقد ذكر الراغب الأصفهاني نحواً من هذا، ثم قال: "ليس لهذا القول وجه إلا التوقيف ولا مدخل للاجتهاد فيه"^(٣).

وقد نقل الخطيب الشربيني كلام البيضاوي بتصريف يسير^(٤).
والذي يستعبده المتفلسفون هو أنهم يريدون أن يتصوروا أبداناً متناولة لأطعمة لا استحالة فيها ولا تغير لها، ولا يكون منها فضولات، وتصور ذلك محال. وذلك أن التصور هو إدراك الوهم ما أدركه الحس، وما لا يدرك الحس جزءه ولا كله كيف يمكنه تصوره؟ ولو كان للإنسان سبيل إلى تصور ذلك لما قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، وما قال

(١) أنوار التنزيل (٦١/١).

(٢) أنوار التنزيل (٦١/١).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني (ص ١٢٦) المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة د. محمد

عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٤) السراج المنير (٣٨/١).

رسول الله ﷺ مخبراً عن الله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر" (١).

وقد علق الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي بقوله: وما ذكره - أي: البيضاوي - إشارة إلى ما قرره الأطباء من أن تكوّن البدن من رطوبة معها حرارة تؤثر فيها بالتنضيج والتغذية ودفع الفضلات فإذا دام التأثير كثر التحلل فتضعف الحرارة بنقصان مادتها كضعف نور السراج بقلة الدهن ولا تزال كذلك حتى تفنى الرطوبة الغريزية فتقطع الحرارة أيضاً (٢).

ثم إن الله تعالى جعل الجنة داراً مطهرة من المعايب كلها، ولو كان آخرها الفناء كان فيها أعظم المعايب. فإذا كانت الأبدان مركبة من أجزاء متضادة في الكيفية، معرضة إلى الإستحالات المؤدية إلى الانحلال والتفكك. فهذا في عالم الدنيا المعرض للفساد، أما الآخرة فالأمر - في تكوين الأجسام فيها - مختلف عنه في الدنيا، فالأجزاء فيها متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض، ولا يعترها التغيير والتحلل (٣).

ثم إن الآية ترد على الجهمية قولهم؛ لأنهم يقولون بفناء الجنة، وفناء ما فيها؛ ويقولون بأن الله تعالى هو الأول والآخر والباقي، ولو كانت الجنة باقية غير فانية لكان ذلك تشبيهاً. لكن ذلك وهم؛ لأن الله تعالى هو الأول بذاته، والآخر بذاته، والباقي بذاته، والجنة وما فيها باقية غيرها. ولو كان فيما ذكر تشبيه لكان في العالم والسميع والبصير تشبيهه، ولكن في الخلق أيضاً في حال البقاء تشبيهه، فإذا لم يكن فيما ذكرنا تشبيهه لم يكن فيما تقدم تشبيهه (٤).

ومجامع اللذات إما المسكن أو المطعم أو المنكح فوصف الله تعالى المسكن بقوله: جنات تجري من تحتها الأنهار والمطعم بقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ والمنكح بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ ثم إن هذه الأشياء إذا حصلت وقارنها خوف الزوال كان التنعم منغصاً فبين

١ (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية الطيبي على تفسير الكشاف (٢/٣٧٠)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤/١١٨) برقم (٣٢٤٤)، ومسلم في أول كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢/٢١٧٤) برقم (٢٨٢٤).

٢ (عناية القاضي وكفاية الرازي، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٢/٧٧).

٣ (التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف (١/٥٨).

٤ (تأويلات أهل السنة (١/٤٠٥)، وهو ما قاله النسفي في مدارك التنزيل (١/٧١).

تعالى أن هذا الخوف زائل عنهم فقال: وهم فيها خالدون فصارت الآية دالة على كمال التنعم والسرر (١).

وقد جمع الله تعالى في الآية جوامع اللذات من المسكن وهو الجنات، ومن المطعم وهو الثمرات، ومن المنكح وهو الأزواج المطهرات، ثم زال عنهم نقص الزوال بقوله وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ إتماماً للنعمة والحبور وتكميلاً للبهجة والسرور (٢).

المطلب الثاني

وفيه موضعان، في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

الموضع الرابع

عنوان الفنقلة: كيف يؤمنوا بالبعث بعد الموت وهم لم يشاهدوه؟

نص الآية: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

موطن الفنقلة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

نص البيضاوي: فإن قيل: إن علموا أنهم كانوا أمواتاً فأحياهم ثم يميتهم، لم يعلموا أنه يحييهم ثم إليه يرجعون. قلت: تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في إزاحة العذر، سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو: أنه تعالى لما قدر على إحيائهم أولاً قدر على أن يحييهم ثانياً، فإن بدء الخلق ليس بأهون عليه من إعادته. أو الخطاب مع القبيلين فإنه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة، ووعدهم على الإيمان، وأوعدهم على الكفر، أكد ذلك بأن عدد عليهم النعم العامة والخاصة، واستنقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة، فإن عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم (٣).

(١) التفسير الكبير للفخر الرزي (٢/٣٥٦).

(٢) غرائب القرآن ورجائب الفرقان للنيسابوري (١/٢٠١).

(٣) تفسير البيضاوي (١/٦٥).

الدراسة

أورد الإمام البيضاوي هنا استشكالا وهو كيف يعلمون أن الله تعالى يحييهم مرة أخرى ثم يرجعون إليه للعرض والحساب، في حين أن الإحياء للحساب ليس معلوما للكافرين.

ثم إنه أورد الإشكال هنا بكلمة الشك (إن) لأن علمهم بذلك كعدمه؛ لعدم جريهم على موجب العلم حيث لم يستدلوا بهذه الأحوال الحادثة الدالة على صحة الإعادة فكما لم يعرف المعاد لم يعرف المبدأ.

وحاصل الجواب أن المراد بالعلم هنا أعم من أن يكون بالفعل أو بالقوة وهي تمكنهم من العلم بها، والإحياء المذكور والجزاء وإن لم يكن معلوما لهم بالفعل لكنه معلوم بالقوة، وهذا كاف في التوبيخ وإزاحة العذر.

أو أن تمكنهم من العلم منزل منزلة العلم، خاصة أن الله تعالى قد أقام الدلائل على البعث، وصحة حشر الأجساد مما يمكن علمه بالدليل العقلي ووقوعه علم من الدليل النقلى.

وذكر الإمام البيضاوي بعضا من هذه الدلائل، فقال: وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو: أنه تعالى لما قدر على إحيائهم أولاً قدر على أن يحييهم ثانياً، فإن بدء الخلق ليس بأهون عليه من إعادته. أو الخطاب مع القبيلين (يعني: أهل الكتابين، اليهود والنصارى) فإنه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة، ووعدهم على الإيمان، وأوعدهم على الكفر، أكد ذلك بأن عدد عليهم النعم العامة والخاصة، واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة، فإن عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم^(١).

وقد نقل عنه الخطيب الشربيني الدليل الأول دون الثاني دون تصريح أو إشارة^(٢)، ونقل الإمام القاسمي عنه الدليلين مع تصرف في ألفاظ الدليل الثاني حيث يقول: وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها. وهو: أنه تعالى لما قدر على إحيائهم أولاً، قدر على أن يحييهم ثانياً. فإن بدء الخلق ليس بأهون عليه من إعادته..! أو الخطاب، مع أهل الكتابين. وإنكار اجتماع الكفر - مع القصة التي ذكرها الله تعالى - إما لأنها مشتملة على آيات بيّنات تصرفهم عن

١ (تفسير البيضاوي (٦٥/١).

٢ (السراج المنير (٤٢/١).

المراحل لا يعجزه أن يعيده كما بدأه ويبعثه مرة أخرى، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْتُم مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَعَجِيرٍ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ لِكُلِّ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ [الحج: ٥ - ٧].

إلى غير ذلك من الأدلة على إمكانية البعث وتحققه ولا يماري فيها إلا معاند.

الموضع الخامس

عنوان الفنقلة: كيف تعد الإمامة من النعم المقتضية للشكر؟

نص الآية: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

موطن الفنقلة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

نص البيضاوي: فإن قيل: كيف تعد الإمامة من النعم المقتضية للشكر؟ قلت: لما كانت وصلة إلى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْأَذَىٰ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، كانت من النعم العظيمة مع أن المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها، كما أن الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل، فإن بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح أن يقع حالا. أو مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم، وتباعد الكفر عنهم على معنى: كيف يتصور منكم الكفر وكنتم أمواتاً جهالاً، فأحياكم بما أفادكم من العلم والإيمان، ثم يميتكم الموت المعروف، ثم يحييكم الحياة الحقيقية، ثم إليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

والحياة حقيقة في القوة الحساسة، أو ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيواناً مجازاً في القوة النامية، لأنها من طلائعها ومقدماتها، وفيما يخص الإنسان من الفضائل، كالعقل والعلم والإيمان من حيث إنها كمالها وغايتها، والموت بإزائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾ [الجاثية: ٢]. وقال: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]، وقال: ﴿

أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴿ [الأُنعام: ١٢٢]، وإذا وصف به الباري تعالى أريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا، أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة (١).

الدراسة

هنا يورد الإمام البيضاوي استشكالا فيثير سؤالا مفاده: كيف تعد الإمامة في نفسها إنعاما يستحق الشكر؟ ثم أجاب عنه: بأن الإمامة في نفسها تعد نعمة؛ لأنها وسيلة إلى الدار الآخرة، حيث يجد المؤمن ثواب عمله وما يلاقه من الإنعام من المنعم جل جلاله، والمعنى: كيف يتصور منكم الكفر وكنتم أمواتاً جهالاً، فأحياكم بما أفادكم من العلم والإيمان، ثم يميتكم الموت المعروف، ثم يحييكم الحياة الحقيقية، ثم إليه ترجعون، فيثيبكم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وقد نقل الخطيب الشربيني هذا الاستشكال عن البيضاوي بدون تصريح مع بسط وتوضيح في الجواب فقال: فإن قيل: كيف تعد الإمامة من النعم المقتضية للشكر؟ أجيب: بأنها لما كانت وصلة للحياة الدائمة التي هي الحقيقية كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ لَهيَ الْحَيَوانُ ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، يعني: الحياة، كانت من النعم العظيمة مع أن المعدود عليهم نعمة هو المعنى المتزعم من القصة بأسرها كما أن الواقع حالاً هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فإن بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح حالاً ويصح أن يكون الخطاب مع الكفار والمؤمنين فإنه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الإيمان وأوعدهم على الكفر أكد ذلك بأن عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستبعد صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فإن عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم وأن يكون مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبديد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور الكفر منكم وكنتم أمواتاً أي: جهالاً فأحياكم بما أفادكم من العلم والإيمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم إليه ترجعون فينبئكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (٢).

١ (أنوار التنزيل (١/٦٥).

٢ (السراج المنير (١/٤٢).

وتعد الإمامة من النعم لأنها وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم^(١)، ولأنها سبب وصول الحبيب إلى حبيبه^(٢).

قال القنوي: فإن قيل هذا في حق الأبرار وأما في حق الكفار فلا، قلنا: إن الإمامة في حقهم نعمة أيضاً لكنهم أضاعوها كما أضاعوا نعمة الحياة فلا إشكال^(٣).

وعلى هذا فالموت بالنسبة للمؤمن يتخلص به من سجن الدنيا، أما بالنسبة للكافر هو مفتاح كل بلاء ومحنة من سوء اعتقاده وسيئات أعماله (٤).

المطلب الثالث

وفيه موضعان:

الموضع الأول، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]

الموضع الثاني، في قوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِنُونَ﴾ [البقرة: ٤١]

الموضع السادس

عنوان الفنقلة: الأفلاك تسعة فكيف تكون السماوات سبع؟

نص الآية: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]

موطن الفنقلة: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾

نص البيضاوي: فإن قيل: أليس إن أصحاب الأرصاد أثبتوا تسعة أفلاك؟ قلت: فيما ذكره شكوك، وإن صح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه إن ضم إليها العرش والكرسي لم يبق خلاف^(٥).

الدراسة

ذهب أكثر المفسرين قدامى ومحدثين إلى أن المقصود بالسماوات السبع هي الكواكب السيارة التابعة للنظام الشمسي، لكنهم اختلفوا في الشمس والقمر،

١ (إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١١٠/٩).

٢ (البحر المديد لابن عجيبة (٢٤٠/٧).

٣ (حاشية القنوي على البيضاوي (٧٦/٣).

٤ (مفاد من: روح البيان لإسماعيل حقي (٣٣٦/١٠).

٥ (أنوار التنزيل (٦٦/١).

فدهما الأولون من جملة السموات السبع حين لم تكن بقية كواكب المجموعة الشمسية مكتشفة بعد، في حين استبعدهما المحدثون وأضافوا الكوكبين أورانوس ونبتون بدليلين عنهما^(١).

وظاهر كلام المفسرين كالرازي والبيضاوي والنيسابوري، ونقله الخطيب الشربيني عن البيضاوي أن العدد غير مراد، وأن التنصيص على سبع سموات لا يدل على نفي العدد الزائد^(٢).

يقول النيسابوري: ثم إن العقل قد يدل على وجود سبع سموات، وتخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد، فأثبت أهل الأرصاد تسعة أفلاك على ما استقر عليه رأيهم.

ثم قال: وبالجمله فلم يتبين لأحد من الأوائل والأواخر كمية أعداد السموات على ما هي عليه لا عقلا ولا سمعا ﴿وَمَا يَمَلِكُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]^(٣).

"وقد أطل الإمام الرازي الكلام في ذلك وأجاد على أنه إن صح ما شاع فليس في الآية ما يدل على نفي الزوائد بناء على ما اختاره الإمام من أن مفهوم العدد ليس بحجة، وكلام البيضاوي في تفسيره يشير إليه ... والحق أن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد، والخلاف في ذلك مشهور وإذا قلنا بكروية العرش والكرسي لم يبق كلام."^(٤)

وفسر الطاهر ابن عاشور السموات السبع بالنظام الشمسي، وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ [الملك: ٥]: "والسماوات تكرر ذكرها في القرآن، والظاهر أن المراد بها الكواكب التي هي مجموع النظام الشمسي ما عدا الأرض، فإنها هي المشاهدة بأعين المخاطبين، فالاستدلال بها استدلال بالمحسوس.

ودافع عن هذا الرأي عند تفسير قول تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] ، حيث بين أن المراد من السماوات الأجرام العلوية

١) مختصر مما قاله الفخر الرازي في تفسير الآية (١٤٤/٢).

٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي (٢٤٦/١)، السراج المنير للخطيب الشربيني (٤٣/١)، وينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١١٧/٢)، وحاشية الشيخ زادة على البيضاوي (٢٣٧/١).

٣) غرائب القرآن وרגائب الفرقان للنيسابوري (٢١٢/١).

٤) روح المعاني (٢١٧/١).

العظيمة وهي الكواكب السيارة المنتظمة مع الأرض في النظام الشمسي ويدل على ذلك أمور، منها: أن السماوات ذكرت في غالب مواضع القرآن مع الأرض، وهذا يدل على إنها عوالم كالعالم الأرضي وهذا ثابت للسيارات، ثم إنها وصفت بالسبع وقد كان علماء الهيئة يعرفون السيارات السبع من عهد الكلدان، وتعاقب علماء الهيئة من ذلك العهد إلى العهد الذي نزل فيه القرآن فما اختلفوا في أنها سبع، وهذه السيارات هي الكواكب المنضبط سيرها بنظام مرتبط مع نظام سير الشمس والأرض فناسب أن تكون هي التي قرن خلقها بخلق الأرض^(١).

وإن كان د. فضل عباس لا يتفق مع من يقول بأن السماوات هي السيارات السبعة، لكنه يميل إلى أن العدد مقصود به الحصر، وأن تأكيد القرآن ذكر هذا العدد في آيات كثيرة دليل قاطع على أن هذا العدد مقصود لذاته^(٢).

لقد تحدث المفسرون عن معنى السماء كما هي عند أهل اللغة، لكنهم عند تفسيرهم للسماوات السبع، ذهب الكثير منهم إلى أن المقصود بها كواكب المجموعة الشمسية، ومع إنهم يرون أن العدد غير مراد فقد حاولوا أن يجعلوها سبعا، وهم في كل ذلك لا ينطلقون من قاعدة علمية صحيحة بل إنهم - كما هو الظاهر - يتابعون علماء الهيئة في ذلك، وهؤلاء قد بنوا أقوالهم هذه على تصور لا على يقين.

والقول بأن السماوات السبع يقصد بها كواكب المجموعة الشمسية، يرده العلم الحديث، ولا ينطبق عليه وصف القرآن لها بأنها طباقاً، وشداداً، ذلك أن هذه الكواكب ليست مصطفة أفقياً بسبب تباين فترات دورانها من جهة، وهي معرضة للتأثر بأجرام سماوية أخرى أكثر ثباتاً من جهة ثانية.

هذا بالإضافة إلى أن المجموعة الشمسية جزء من ملايين أجزاء هذا الفضاء المدرك، والذي هو عندنا يشكل السماء الدنيا فقط.

وهذا الخطأ في التأويل تبعه خطأ في تأويل السماء الدنيا بأنها أقرب الكواكب إلى المجموعة الشمسية، وهذا التأويل أيضاً لا يتفق مع المعارف الحديثة، ولا ينسجم مع تفسير الآية: ﴿وَرَبَّنَا أَسْمَاءَ الدُّنْيَا مَصْبِيحَ وَحَفْظًا﴾ [فصلت: ١٢]، ولا يتفق مع اكتشافات العلم الحديث. وعليه يكون تفسير السماوات السبع

(١) التحرير والتنوير (١/٣٨٥).

(٢) اعجاز القرآن الكريم د. فضل حسن عباس ص ١٥٢.

بفرضية الأغلفة المتطابقة هو البديل الأرجح، وأن هذا الفضاء الكوني الواسع المترامي الأطراف الذي استطاع العلم أن يتعرف على بعضه ما هو إلا السماء الدنيا، وأن العدد سبعة مقصود لذاته، وأن السماوات سبع كما ورد في الآيات لا تزيد على هذا العدد، والله أعلم^(١).

وكان الأولى بالإمام البيضاوي أن يجنب تفسيره هذا الكلام، فهذا الكلام له أهله المتخصصون فيه، وقد أشار الإمام القونوي في حاشيته على البيضاوي إلى هذا بقوله: لعل تركه أولى من ذكره كما لا يخفى على أهله. ثم قال: وليت شعري أنه أي حاجة مست إلى ارتكاب هذه التكاليف الباردة البعيدة عن الأذهان القويمة، ومن أين يجب تطبيق ما نطق به الشرع على قواعد الفلاسفة المزخرقة^(٢)، وهو ما نبه عليه السيوطي في حاشيته تعقيباً على قول البيضاوي: (قلت: فيما ذكره شكوك). أقول: هذه الأمور لا يجوز التعويل عليها لأنها أخبار صدرت عن فلاسفة اليونان في أحوال الملكوت الأعلى بغير علم، ولم يرد عن أحد من الأنبياء خبر يصدق شيئاً منها وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] ^(٣).

الموضع السابع:

عنوان الفنقلة: سبقهم المشركون فكيف يقول لهم: ولا تكونوا أول كافر به؟
نص الآية: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَتُونَ﴾ [البقرة: ٤١]

موطن الفنقلة: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ﴾

نص البيضاوي: فإن قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب؟ قلت: المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر، كقولك أما أنا فلست بجاهل، أو لا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب، أو ممن كفر بما معه فإن من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدق، أو مثل من كفر من مشركي مكة^(٤).

١) بتصرف واختصار من: السماوات السبع بين أقوال المفسرين وعلماء الفلك ص ١١ وما بعدها، د. سليمان بن علي الشعلي، د. صالح بن سعيد الشيداني، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر الجزء الأول، يونية ٢٠٠٦م.

٢) حاشية القونوي على البيضاوي (٩٥/٣).

٣) نواهد الأبحار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على البيضاوي (١٨٠/٢).

٤) أنوار التنزيل (٧٦/١).

الدراسة

معلوم أن بداية نزول القرآن الكريم بمكة، وأن أول من كفر بالقرآن مشركو قريش، وفهم السياق يساعد إلى الوصول إلى الحقائق ونفى أي تعارض، وهذه الآيات المخاطب بها في المقام الأول: علماء اليهود وأحبارهم مثل كعب بن الأشرف وأمثاله الذين كانوا رؤوسا، ولم يكن هناك يهود في مكة، فلما أنزل الله القرآن على نبيه في المدينة خاطبهم الله عز وجل؛ لأن أصل الصداقة لهم.

وقد أجاب الإمام البيضاوي على هذا الإشكال بأربعة أجوبة، الأول على التعريض، والثاني والثالث على التقييد، والرابع على التشبيه.

فالأول: تعريض لمشركي مكة بأنهم أول كافر به، لا نهى أهل الكتاب عن ذلك؛ لأنهم ليسوا أول كافر به بل أول من كفر به هؤلاء المشركون.

والثاني: مقيد بأهل الكتاب لا على العموم، فالأولية هنا مقيدة بهم خاصة دون سائر الناس حتى لا يقال إن مشركي العرب قد سبقوهم.

والثالث فهو مقيد بأهل الكتاب، والمعنى: ولا تكونوا أول كافر ممن كفر بالقرآن فكفركم به كفر بكتابتكم وإن من كفر بالقرآن كفر بما يصدق القرآن إياه، وهذا

القول موافق لقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾.

وأما الرابع فالكلام من باب التشبيه، والمعنى: ولا تكونوا مثل مشركي مكة في الكفر بالقرآن فلا تكفروا به أنتم مثل هؤلاء المشركين.

وعلى هذا فقله: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ أي: لا تكونوا أول كافر به من جنسكم أهل الكتاب بعد سماعكم بمبعثي، فهذه الأولية نسبية، فإن يهود

المدينة أول من خوطب بالقرآن من بني إسرائيل، أو هو تعريض بأنه يجب عليهم أن يكونوا أول من يؤمن به؛ لمعرفةهم به ولصفته، ولأنهم كانوا

المبشرين بزمان من أوحى إليه، وكانوا يستفتحون على الذين كفروا بخروجه ﷺ، ويقولون للعرب: نحن ننتظر نبياً يبعث فننضم إليه ونهزمكم ونغلبكم، فلما

بعث كفروا به عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا

كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩] (١).

وعلى هذا: ففي المراد بالأولية في الآية أقوال متعددة، يمكن جمعها في الآتي:

١ (ذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٢١١/١)، وينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٣٣/١) خبر استفتاح اليهود أخرجه ابن إسحاق في "السيرة" (١٩٨/٢)، وابن هشام في السيرة النبوية (٢١١/١)، وابن جرير في "جامع البيان" (٣٢٥/١) عن عبد الله بن عباس به، وليس فيه ذكر سبب النزول.

الأول: أن هذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفةهم به وبصفته، ولأنهم كانوا هم المبشرون بزمان محمد ﷺ والمستفتحون على الذين كفروا به فلما بعث كان أمرهم على العكس.

الثاني: أن هذا قول لعلمائهم يقول لهم: لا تكونوا أول كافر بكتابكم، أي: ولا تكونوا أول أحد من أمتكم كذب كتابكم لأن تكذيبكم بمحمد ﷺ يوجب تكذيبكم بكتابكم.

الثالث: أن المراد منه بيان تغليظ كفرهم وذلك لأنهم لما شاهدوا المعجزات الدالة على صدقه ﷺ عرفوا البشارات الواردة في التوراة والإنجيل بمقدمه فكان كفرهم أشد.

قال ابن الجوزي: إنما قال: أول كافر به؛ لأن المتقدم إلى الكفر أعظم من الكفر بعد ذلك، إذ المبادر لم يتأمل الحجة وإنما بادر بالعناد، فحالته أشد، وقيل: ولا تكونوا أول كافر به بعد أن آمن، والخطاب لرؤساء اليهود^(١)، وهي مشاكلة لقولهم: إنا نكون أول من يتبعه ﷺ^(٢).

وعليه: فلا مانع من إرادة الجميع؛ فلفظ الآية الكريمة حمال لكل هذا، والله أعلم.

المطلب الرابع

وفيه ثلاثة مواضع:

الموضع الثامن

عنوان الفنقة: لم وبخهم وقد صدق اليهود في قولهم: لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ، والنصارى في قولهم: لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ.

نص الآية: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣].

موطن الفنقة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾.

نص البيضاوي: فإن قيل: لم وبخهم وقد صدقوا، فإن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء؟ قلت: لم يقصدوا ذلك، وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر

(١) زاد المسير (٧٤/١).

(٢) روح المعاني (٢٤٧/١).

من أصله، والكفر بنبيه وكتابه مع أن ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به^(١).

الدراسة

يشير الإمام البيضاوي هنا استشكالا وهو كيف يوبخهم على قولهم، وقد صدق كل من الفريقين في قوله فكلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء، ثم أجاب عن ذلك بأن هذا ليس هو المقصود بل المقصود أن كل فريق سارع إلى إبطال أصل دين الآخر والكفر بنبيه وكتابه، وهذا لما كانوا عليه من العداوة والبغضاء، وسبب النزول يبرز هذا^(٢)، مع أن المنسوخ ليس كل ما جاء به الأنبياء ونزلت به الكتب فهناك ما لم ينسخ وهو أصل التوحيد والاعتقاد والفروع التي اتفقت الشرائع برمتها عليها كالشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس بغير حق وغيرها، وشرع من قبلنا شرع لنا إذا أخبرنا به في القرآن والسنة ولم يرد في شرعنا ما يخالفه، وعليه فلا يصح القول بأن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء يعتد به، وهو حق واجب القبول والعمل به.

قال القنوي في حاشيته على البيضاوي: قال علماؤنا: شرع من قبلنا شرع لنا إذا قصه الله ورسوله من غير تكبير، فلا يصح القول على الإطلاق بأن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء يعتد به، فإذا لم ينسخ شيء يعتد به واجب القبول^(٣).

والمراد بشرع من قبلنا: الأحكام والتشريعات التي شرعها الله تعالى في حق الأمم السابقة، وأنزلها عن طريق أنبيائه ورسله كإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم، والتي من شأنها أن تنظم علاقة الإنسان بربه، والإنسان بأخيه الإنسان، في قضية الحلال والحرام^(٤).

١ (أنوار التنزيل (١/١٠١).

٢ (قال الواحدي: نزلت في يهود أهل المدينة، ونصارى أهل نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ، أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بعيسى والإنجيل، وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة. فأنزل الله هذه الآية. وقد أخرجه ابن جرير (١/٣٩٤) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس ؓ. قال محققه: وسنده حسن.

٣ (حاشية القنوي على البيضاوي (٤/١٥١).

٤ (شرع من قبلنا، ماهيته وحجبه ونشأته وضوابطه وتطبيقاته (ص ١٦٧) د. أنور شعيب العبد السلام.

وقد نقل هذا الاستشكال الخطيب الشرييني عن البيضاوي (١)، وكذا الألوسي بعبارة أكثر وضوحاً فقال: وإنما وبخوا وقد صدقوا إذ كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء لأنهم لم يقصدوا ذلك وإنما قصد كل فريق إبطال دين الآخر من أصله والكفر بنبيه وكتابه على أنه لا يصح الحكم بأن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء يعتد به لأن المتبادر منه أن لا يكون كذلك في حد ذاته وما لا ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل فيكون شيئاً معتداً به في حد ذاته وإن يكن شيئاً بالنسبة إليهم لأنه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ (٢). وذكر القاضي ابن عطية سبب نزول الآية وإدعاء كل فريق أنه أحق برحمة الله من الآخر، ثم قال: وفي هذا من فعلهم كفر كل طائفة بكتابها؛ لأن الإنجيل يتضمن صدق موسى وتقرير التوراة، والتوراة تتضمن التبشير بعيسى وصحة نبوته، وكلاهما تضمن صدق محمد ﷺ، فعنفهم الله تعالى على كذبهم، وفي كتبهم خلاف ما قالوا (٣).

الموضع التاسع

عنوان الفقرة: كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو سبحانه لم يزل عالماً؟

نص الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

موطن الفقرة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾

نص الموضع: فإن قيل: كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالماً. قلت: هذا وأشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء، والمعنى: ليتعلق علمنا به موجوداً. وقيل: ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه أسنده إلى نفسه لأنهم خواصه، أو لتمييز الثابت من المتزلزل كقوله تعالى: لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه، ويشهد له

(١) السراج المنير للخطيب الشرييني (٧٩/١).

(٢) روح المعاني للألوسي (٣٦٢/١).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (١٩٨/١).

قراءة ليعلم على البناء للمفعول، والعلم إما بمعنى المعرفة، أو معلق لما في مَنْ من معنى الاستفهام، أو مفعوله الثاني ممن ينقلب، أي لنعلم من يتبع الرسول متميزاً ممن ينقلب^(١).

الدراسة

صفة العلم صفة أزلية متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الإحاطة على ما هي به من غير سبق خفاء، قال تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

والله عالم ضرورة، ودليل ذلك ما يظهر في خلقه وفعله من الإتقان، والله تعالى يعلم الأشياء أزلاً إجمالاً وتفصيلاً، ويعلم الكلبيات والجزئيات؛ لأنهما مقدوران له، وقد صدرا عنه على صفة الإتقان. وعلم الله تعالى ليس زمانياً وهو علم واحد، فالله عليم حيث وجب له العلم، وعلمه شامل لكل ما من شأنه أن يُعلم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٤].

ولا يقال لعلم الله أنه كسبي؛ لأنه يلزم منه قيام الحوادث بذاته تعالى، ويلزم منه - أيضاً - سبق الجهل في حقه، وهو محال.

وهنا أورد الإمام البيضاوي استشكالا مفاده: كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل، وذلك يقتضي استفادة علم، ومعلوم أن الله تعالى لم يزل عالماً بما كان، وبما يكون؟ ثم أجاب عنه بأجوبة.

الأول: أن هذا باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء، والمعنى: ليتعلق علمنا به موجوداً، وهو أحد أقوال الراغب الأصفهاني والألوسي، وأحد قولَي ابن كمال باشا في تفسيره^(٢).

الثاني: ليعلم رسوله والمؤمنون، لكنه أسنده إلى نفسه لأنهم خواصه، وهو القول الأول لابن كمال باشا في تفسيره.

الثالث: لتمييز الثابت من المتزلزل كقوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧] فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه، ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول، والعلم إما بمعنى المعرفة، أو معلق لما في مَنْ من معنى

(١) أنوار التنزيل (١/١١١).

(٢) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١/٣٣٢)، وروح المعاني للألوسي (٢/٦): والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٢٢١).

الاستفهام، أو مفعوله الثاني ممن ينقلب، أي لنعلم من يتبع الرسول متميزاً ممن ينقلب. قال الطيبي: هذا موافق لقول من قال: العلم صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض، فهو من باب إطلاق السبب على المسبب^(١).

وقد أفاد البيضاوي هذا الاستشكال من شيخه الراغب الأصفهاني الذي ذكر الوجوه في المراد بالعلم في الآية فقال: "إن قيل: ما وجه قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ وذلك يقتضي استفادة علم وقد علم أن الله تعالى لم يزل عالماً بما كان، وبما يكون، قيل: إن ذلك من الألفاظ التي لولا السمع لما تجاسرنا على إطلاقها عليه تعالى، ومجاز ذلك على أوجه:

الأول: أن اللام في مثل ذلك تقتضي شيئين: حدوث الفعل في نفسه، وحدث العلم به، ولما كان علم الله لم يزل ولا يزال صار اللام فيه مقتضياً لحدث الفعل لا حدوث العلم.

والثاني: أن العلم يتعلق بالشيء على هو به، والله تعالى علمهم قبل أن يتبعوه غير تابعين، وبعد أن تبعوه علمهم تابعين، وهذا الجواب كالأول في الحقيقة، لأن التغيير داخل في المعلوم لا في العلم.

والثالث: معناه لنعلم حزينا، فنسب ذلك إلى نفسه على علته في نسبه، أفعال أوليائه إلى نفسه، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، وقال في موضع آخر: ﴿قُلْ يَتَوَقَّكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]، وإنما علمه بملائكته. والرابع: معناه لنجازي، وذلك متعارف نحو: قولك: سأعلم حسن بلائك، أي: سأجازيك على حسب مقتضى علمي، قيل: فعبر عن الجزاء بالعلم لما كان هو سببه.

والخامس: أن عادة الحكيم إذا أفاد غيره علما أن يقول: "حتى يعلم كذا"، وإنما يريد إعلام المخاطب لكن يحل نفسه محل المشارك للمتعلم على سبيل اللطف^(٢)، وقد ذكر العلامة الألوسي هذه الوجوه مفصلة^(٣).

وجمع الإمام فخر الدين الرازي الوجوه الواردة عن المفسرين في المراد بالعلم في الآية، فجاءت على وجوه:

(١) حاشية الطيبي على الكشاف (١٣٥/٣).

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني (٣٣٢/١).

(٣) روح المعاني للألوسي (٦/٢).

أحدها: معناه: ليعلم حزينا من النبيين والمؤمنين كما يقول الملك: فتحنا البلدة الفلانية بمعنى: فتحها أولياؤنا.

وثانيها: معناه: ليحصل المعدوم فيصير موجودا، فقوله: فمعنى إلا لنعلم: إلا لنعلمه موجودا.

وثالثها: إلا لنميز هؤلاء من هؤلاء بانكشاف ما في قلوبهم من الإخلاص والنفاق، فيعلم المؤمنون من يوالون منهم ومن يعادون، فسمي التمييز علما؛ لأنه أحد فوائد العلم وثمراته.

ورابعها: معناه: إلا لنرى، فالعرب تضع العلم مكان الرؤية، والرؤية مكان العلم كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ [الفيل: ١]، ورأيت وعلمت وشهدت، ألفاظ متعاقبة.

وخامسها: ما ذهب إليه الفراء: وهو أن حدوث العلم في هذه الآية راجع إلى المخاطبين، ومثاله أن جاهلا وعاقلا اجتماعا، فيقول الجاهل: الحطب يحرق النار، ويقول العاقل: بل النار تحرق الحطب، وسنجمع بينهما لنعلم أيهما يحرق صاحبه معناه: لنعلم أينا الجاهل، فكذا قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلا لتعلموا والغرض من هذا الجنس من الكلام: الاستمالة والرفق في الخطاب، كقوله: ﴿وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ [سبأ: ٢٤]، فأضاف الكلام الموهم للشك إلى نفسه ترقيقا للخطاب ورفقا بالمخاطب، فكذا قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾.

وسادسها: نعاملكم معاملة المختبر الذي كأنه لا يعلم، إذ العدل يوجب ذلك. وسابعها: أن العلم صلة زائدة، ومعناه: إلا ليحصل اتباع المتبعين، وانقلاب المنقلبين، ونظيره: قولك في الشيء الذي تنفيه عن نفسك: ما علم الله هذا مني، أي: ما كان هذا مني، والمعنى: أنه لو كان لعلمه الله^(١).

وعليه: فما ورد في مثل الآية التي معنا وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلٰى عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فهو مؤول على أن المراد ليظهر لهم متعلق علمنا، ولا يمكن أن يقال أن الله تعالى لم يكن يعلم، وإنما أراد ما تعلق به العلم من ظهور الأمر لهم ليزدادوا إيمانا واعتبارا، أي: ليتحقق في الحاضر ما علمناه في الأزل؛ لأن الله يعلم ويريد أن يرينا أنه يعلم، فكأنه يقول: أنا أعلم هذه الأمور لكني أظهرها أمامكم حتى تكون الصورة الواقعة في الحال مطابقة لما يعلمه سبحانه وتعالى.

(١) باختصار من: التفسير الكبير للفخر الرازي (٨٩/٤).

وقد أبدع العلامة الطيبي في حاشيته على الكشاف نقلاً عن الزجاج قوله: أن الله عز وجل يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه، وذلك العلم لا يوجب مجازاة في ثواب ولا عقاب، ولكن المعنى: ليعلم ذلك منهم شهادة، فيقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم العاصين، فيتعين ثوابهم على قدر عملهم، وتكون معلومة في حال وقوع الفعل منهم شهادة^(١).

الموضع العاشر

عنوان الفنقلة: المحرمات متعددة فلم قصر الحكم على ما ذكر في الآية؟

نص الآية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]

موطن الفنقلة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ﴾

نص البيضاوي: فإن قيل: إنما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر. قلت: المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقاً، أو قصر حرمة على حال الاختيار كأنه قيل إنما حرم عليكم هذه الأشياء ما لم تضطروا إليها^(٢).

الدراسة

من طرق القصر الذي ذكرها البلاغيون: إنما، و"﴿إِنَّمَا﴾ كلمة موضوعة للحصر، تتضمن النفي والإثبات، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفي ما عداه، وقد حصرت هنا التحريم، لا سيما وقد جاءت عقيب التحليل في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا أَلْبَيبٌ مَّامُوتًا كَلُومًا مِّنْ طَبَقَاتٍ مَّا رَزَقْنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، فأفادت الإباحة على الإطلاق، ثم عقبها بذكر المحرم بكلمة ﴿إِنَّمَا﴾ الحاصرة^(٣).
وهنا ذكر الإمام البيضاوي جوابين على هذا الاستشكال.

الجواب الأول: أنه ليس المراد بالقصر المستفاد من كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ قصراً حقيقياً حتى يقال بأن هناك من المحرمات لم يذكر بل المراد به القصر الإضافي الناظر إلى اعتقاد المخاطبين.

(١) حاشية الطيبي على الكشاف (٣/١٣٥).

(٢) أنوار التنزيل (١/١٢٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢١٦).

فإن كان المراد بالمخاطبين بـ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في الآية المؤمنين، وهم قد حرموا تلك الأشياء المذكورة في الآية وبعض ما أحله الله تعالى لهم من لذائذ الأطعمة ورفيع الملابس كان القصر قصر أفراد، فقليل لهم: ما حرم عليكم إلا هذه الأشياء لا هذه مع لذائذ المطاعم ورفيع الملابس.

وإن كان المخاطبون به الكفار وهم اعتقدوا حل هذه المذكورات في الآية وحرمة بعض ما أحله الله كالسائبة والحام والوصيلة كان القصر قصر قلب لقلب ما في اعتقادهم فكأنهم قالوا المحرم لنا ذلك لا هذه المذكورات فقليل بل المحرم هذه لا ذلك.

فالقصر بالنسبة للمؤمنين قصر أفراد وبالنسبة إلى الكافرين قصر قلب. الجواب الثاني: هو قصر الحرمة في حال الاختيار فقط، والمعنى: ما حرمت عليكم هذه الأشياء إلا إذا كنتم مختارين لا مضطرين فإنها يباح أكلها حال الاضطرار، يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾

ووجه الرد بهذا الجواب واندفاع السؤال به: أن المقصور عليه في إنما هو الجزء الأخير من أجزاء الكلام، فإن المقصور عليه حينئذ حال الاختيار. والسبب في إفادة إنما معنى القصر هو تضمينه معنى النفي والاستثناء المستفاد من ما وإلا، ولذلك يقول المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ بالنصب؛ ومعناه: ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، وهو مطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، بسبب أن في قراءة الرفع يكون ما موصولا صلته حرم عليكم واقعا اسما لأن، ويكون المعنى: إن المحرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله.

أما النحويون فإنهم يقولون (إنما) تأتي إثباتا لما يأتي بعدها ونفيا لما سواه، والقرينة الحالية تدل على أن تكون المقصور عليه هذه الأشياء المذكورة، ويكون المعنى: ما حرم عليكم شيئا من المأكولات إلا الميتة والدم ولحم الخنزير؛ لأن الكلام في المأكولات لا في الحال، والقرينة المقالية وهي ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ تدل على أن المقصور عليه الحال لا هذه الأشياء.

وهنا نرى أن الله تعالى لم يحدد الطيبات، وجاءت في الآية نكرة تفيد العموم، ثم جاء التحريم بكلمة (إنما) وفي هذا بيان بأن المحلات أكثر من المحرمات.

وإلى هذا يشير الطاهر ابن عاشور بأن الإذن بأكل الطيبات يثير سؤال من يسأل ما هي الطيبات؟ فجاء هذا الاستئناف مبينا المحرمات وهي أزداد الطيبات، لتعرف الطيبات بطريق المضادة المستفادة من صيغة الحصر، وإنما سلك طريق بيان ضد الطيبات للاختصار فإن المحرمات قليلة، ولأن في هذا الحصر تعريضا بالمشركين الذين حرموا على أنفسهم كثيرا من الطيبات وأحلوا الميتة والدم، ولما كان القصر هنا حقيقيا لأن المخاطب به هم المؤمنون وهم لا يعتقدون خلاف ما يشرع لهم، لم يكن في هذا القصر قلب اعتقاد أحد وإنما حصل الرد به على المشركين بطريقة التعريض، وإنما بمعنى ما وإلا أي ما حرم عليكم إلا الميتة وما عطف عليها، ومعلوم من المقام أن المقصود ما حرم من المأكولات^(١).

وهو هنا يشير إلى أن إنما تفيد الحصر والقصر وهما مصطلحان لا يدلان على مدلولين مختلفين بل على نفس المدلول، ولبيان أن المحرمات من الأكل ليست كثيرة.

وهذه الفنقلة قد أفادها الإمام البيضاوي من الكشاف للإمام الزمخشري، وقد عقب عليها الإمام الطيبي في حاشيته على الزمخشري مرجحا صحة القول الأول وضعف الثاني بقوله: فإن قيل: "إنما" تفيد قصر الحكم على ما ذكر، وكم من حرام لم يذكر، وأجاب: المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه، لا مطلقاً، أو قصر حرمة على حال الاختيار، كأنه قيل: إنما حرم عليكم هذه الأشياء ما لم تضطروا إليها. وقلت: الوجه الأول هو الوجه، والثاني ضعيف؛ لأن الحصر في باب "إنما" إنما يأتي في القيد الأخير^(٢).

والآية رد على من حرموا على أنفسهم أشياء من عند أنفسهم، فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقاً فلا يرد أن المحرمات غيرها كثيرات، وهو ما ذكره الخطيب الشربيني نقلاً عن المصنف^(٣)، وهو ما ذكره أيضا العلامة أبي السعود^(٤)، وذكره الإمام الألويسي مفصلاً^(٥).

(١) التحرير والتنوير (٢/١١٥).

(٢) فتوح الغيب (٣/١٩٧).

(٣) السراج المنير (١/١١٣).

(٤) إرشاد العقل السليم (١/١٩١).

(٥) روح المعاني (٢/٤٣).

والآية تعد مرحلة من مراحل ما نزل في الأضمة فإن أول آية نزلت في الأضمة بمكة: آية الأنعام وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لغيرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، ثم آيتا النحل: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٤ - ١١٥]، وبالمدينة: آية البقرة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ثم نزلت آية المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ سَسَقَسُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقْ﴾ [المائدة: ٣] (١).
فإنه تعالى رحيم بعباده، فقد أباح لهم أكل ما حرم عليهم أكله عند الاضطرار، وقد ورد ذلك في الآية الكريمة.

وبالرجوع إلى الآيات التي تناولت المحرمات يزال أي إشكال، يقول الإمام البقاعي: معناه والله أعلم: إنكم حرمت الوصيلة والسائبة (٢)، وغيرهما مما أحله الله، وأحللتم الميتة والدم، وغيرهما مما حرمه الله، ولم يحرم الله عليكم من السائبة، وما معها مما حرمتوه، ولا غيره مما استحلتتموه، إلا ما ذكرته هذه الآية، وإذا راجعت ما في قوله تعالى في الأنعام: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ بِكُمْ عَلَيْهِ إِنَّ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ١١]، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لغيرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَنْ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥] عرفت المراد من هذه الآية (٣).

(١) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم للشيخ محمد محمد أبو شهبة (ص ١٢٩).

(٢) الوصيلة: الشاة كانت إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإن ولدت ذكراً جعلوه لآلهتهم، وإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم، والسائبة: هو ما كانوا يسيبونه لآلهتهم في نذر يلزمهم إن شفي مريض أو قضيت لهم حاجة. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

للواحدي (ص ٣٣٨)

(٣) نظم الدرر (١/٣١٦).

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

نتائج البحث

- ١- الفنقلة أسلوب مهم في التعليم والتأليف، ومن فوائده: إثارة انتباه الدارسين وتنشيطهم، وإبراز المسائل الصعبة، وترسيخ المعاني والمسائل في الذهن، ودفع التوهم والإشكالات.
- ٢- وردت الفنقلة في أغلب كتب المفسرين بصيغ مختلفة، وبتفاوت ما بين مقل ومكثر، وقد استعملها المفسرون قديماً وحديثاً، واعتمدوا عليها في إثارة العديد من القضايا والموضوعات المتعلقة بالتفسير.
- ٣- تعد الفنقلات مظهراً من مظاهر علو كعب الإمام البيضاوي في التفسير حيث أبرزت قدرته وملكته في الاحتجاج للأقوال وتأييد ما يرجحه من أقوال، ونفى ما يورد عليها من إشكال أو اعتراض.
- ٤- بلغ عدد الفنقلات التي أوردها البيضاوي في تفسيره عشر فنقلات، وقد احتوى بعضها على قضايا لغوية ونكات بلاغية تقرب المسألة لباغيتها.
- ٥- لم يتوقف البيضاوي في فنقلاته على ما قاله السابقون من المفسرين بل تميزت فنقلاته بدقتها وأهمية مسائلها، وكانت له أقواله واختياراته، والتي تعد وجهاً قوياً في بيان المسائل.
- ٦- تأثر كثير من المفسرين الذين جاءوا بعد البيضاوي به ونقلوا عنه الكثير في تفاسيرهم، ومنها: الفنقلات.

توصيات البحث

- ١- جمع واستقراء ما أورده المفسرون من فنقلات ودراستها دراسة تحليلية.
- ٢- دراسة منهج البيضاوي في عرض الأقوال وتوجيهها.

مراجع البحث (مرتبة ألف بائي)

- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢- الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي، محمد بن موسى آل نصر، طبعة: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٣- أسلوب الفتنة عند الزمخشري في تفسيره، وبيان خصائصه وفوائده، مقال لـ د. عبد العزيز جودي، منشور في موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية <https://tafsir.net/article/5212/aslwb-alfnqult-and-az-zmkhshry-fy-tfsyrh-wbyan-khsa-is-h-wfwa-id-h>
- ٤- إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، طبعة: دار النفائس، الأردن، الثامنة، ٢٠١٨م.
- ٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٦- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، طبعة: دار العلم للملايين، الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- ٧- افتراضات الزمخشري في الكشاف، دراسة تطبيقية على علم المعاني، د/عبد العزيز الجودي، كلية اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينية بالجزائر.
- ٨- الإمام البيضاوي وتفسيره، د. عبد الرحمن الشهري، مجلة معهد الإمام الشاطبي، عدد ١٧، جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ.
- ٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى - ١٤١٨هـ.
- ١٠- أنوار الحقائق الربانية للأصبهاني، تحقيق د. إبراهيم بن سليمان الهويمل، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٠هـ.

- ١١- بحر العلوم، (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، طبعة: دار الفكر - بيروت.
- ١٢- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسن بن الأنجزي الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، طبعة: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩هـ.
- ١٣- البيضاوي ومنهجه في التفسير د. عبد الرحمن البشري، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٠٤هـ.
- ١٤- تأويلات أهل السنة، (تفسير الماتريدي)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د.مجدي باسلوم، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٥- التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، طبعة: الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
- ١٦- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركماني، المحامي عباس العزاوي، طبعة: شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٧ م.
- ١٧- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، طبعة: كلية الآداب - جامعة طنطا، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٨- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، طبعة: مصطفى البابي الحلبي بمصر، الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- ١٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، طبعة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الأولى، ١٩٧٣ م.
- ٢٠- التفسير ورجاله، مُحَمَّدُ الْفَاضِلُ بْنُ عَاشُورٍ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، طبعة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

- ٢١- جامع البيان في تأويل القرآن، (تفسير الطبري) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة: دار طوق النجاة، الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٢٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصرية - القاهرة، الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٢٤- حاشية الشيخ زادة على البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- ٢٥- حاشية القونوي على البيضاوي للإمام عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي (ت ١١٩٥هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية.
- ٢٦- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، طبعة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الرابعة.
- ٢٧- درة الأسلاك في دولة الأتراك، ابن حبيب الحلبي؛ الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي، مر، الناشر: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠١٤.
- ٢٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، طبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد- الهند، الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- ٢٩- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، طبعة: دار الفكر - بيروت.
- ٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.

- ٣١- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، الأولى - ١٤٢٢هـ.
- ٣٢- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥هـ.
- ٣٣- السماوات السبع بين أقوال المفسرين وعلماء الفلك ص ١١ وما بعدها، د. سليمان بن علي الشعيلي، د. صالح بن سعيد الشيداني، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، الجزء الأول، عدد يونية ٢٠٠٦م.
- ٣٤- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، طبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ٣٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، طبعة: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٦- شرع من قبلنا، ماهيته وحجيته ونشأته وضوابطه وتطبيقاته د. أنور شعيب العبد السلام، طبعة مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ٢٠٠٥م.
- ٣٧- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية، ١٤١٣هـ.
- ٣٨- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧.
- ٣٩- ظاهرة الفنقة عند المفسرين دراسة تمثيلية تحليلية، الباحث/ سمير عبد الرسول علي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠١٧م، إشراف: أ.د/ مصطفى معتمد السيسي، أ.د/ مصطفى أبو طاحون.
- ٤٠- عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي، (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، طبعة: دار صادر - بيروت.

- ٤١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (تفسير النيسابوري) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى - ١٤١٦هـ
- ٤٢- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، طبعة: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ٤٣- فنقالات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية نماذج تطبيقية. د. صفاء عبداللطيف الحاجم، بحث مُحكَّم، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد ٥٩. فنقالات الفخر الرازي في تفسير سورة البقرة عرض ودراسة
- ٤٤- فنقالات التفسير في جامع البيان للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، د. بريك بن سعيد بن بريك القرني، مجلة تعظيم الوحيين، العدد ١٢، رجب ١٤٤٤هـ.
- ٤٥- فنقالات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف، دراسة تفسيرية، د. نزار عطاالله أحمد صالح، بحث مُحكَّم، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، التابعة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد ١٦ السنة العاشرة، ٢٠١٣هـ.
- ٤٦- فنقالات المفسرين، دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة. د/ خلود العبدلي، بحث مُحكَّم، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، العدد ٣، المجلد ١٤٤٠، ١٢هـ.
- ٤٧- الفنقالات في كتب القراءات السَّبْع جمعًا ودراسة، رسالة دكتوراة، د. أحمد خورشيد رؤوف، كلية الإمام الأعظم - العراق، ١٤٣٨هـ.
- ٤٨- الفنقطة عند الزمخشري بين الدلالة والحجاج. أ.د/ عادل راضي الزركاني، بحث مُحكَّم، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ١٩ لسنة ٢٠١٥.
- ٤٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت

- ٥٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور ب حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، طبعة: مكتبة المثني - بغداد، ١٩٤١م.
- ٥١- الكلمات البينات في قوله تعالى: (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرسي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، تحقيق د. عبدالحكيم الأنيس، طبعة المكتب الإسلامي لإحياء التراث، الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٥٢- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى - ١٤١٨هـ.
- ٥٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى - ١٤٢٢هـ.
- ٥٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، طبعة: دار الكلم الطيب، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٥- المدخل لدراسة القرآن الكريم، الشيخ محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، طبعة: مكتبة السنة - القاهرة، الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٥٦- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (ت ٧٣٩هـ)، طبعة: دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٥٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- ٥٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ٥٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٦٠- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (تفسير الفخر الرازي)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- ٦١- النحت في العربية قديما وحديثا د. رفعت هزيم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، محكمة، مجلد ٣٤، عدد ٧٨، نشر: مجمع اللغة العربية، الأردن، ٢٠١٠.
- ٦٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٦٣- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٦٤- نواهد الأبحار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبعة: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.

ثبت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية اللاتينية:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

marajie albahth (martabat 'alf bayiy)

- 1- 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkutaab alkarim, (tafsir 'abi alsaeud), 'abu alsueud aleimadi muhamad bin muhamad bin mustafaa (t982ha), tabeatun: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
- 2- alastieab fi bayan al'asbab, salim bin eid alhilali, muhamad bin musaa al nasr, tabeatu: dar abn aljawzii llnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsaeudiati, al'uwlaa, 1425hi.
- 3- 'uslub alfanuqlat eind alzamaksharii fi tafsirihi, wabayan khasayisih wafawayidihi, maqal la du. eabd aleaziz judi, manshur fi mawqie markaz tafsir lildirasat alquraniat <https://tafsir.net/article/5212/aslwb-alfnqult-and-az-zmkhshry-fy-tfsyrh-wbyan-khsa-is-h-wfwa-id-h>
- 4- 'iejaz alquran alkarim, du. fadl hasan eabaas, tabeatan: dar alnafayisi, al'urduni, althaaminati, 2018m.
- 5- 'iielam almuqiein ean rabi alealamina, 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb almaeruf biaibn qiam aljawzia (t751h), tahqiqu: 'abu eubaydat mashhur bin hasan al salman, tabeata: dar aibn aljawzii llnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsaeudiati, al'uwlaa, 1423hi.
- 6- al'aealami, khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealiin bin faris, alzarikilii aldimashqii (t1396ha), tabeatun: dar aleilm lilmalayini, alkhamisat eashra, 2002m.
- 7- aiftiradat alzamaksharii fi alkashafi, dirasat tatbiqiat ealaa ealm almaeani, da/eabd aleaziz aljudi, kuliyyat allughat alearabiati, jamieat al'amir eabd alqadir lileawm al'iislamiat biqustantiniat bialjazayir.
- 8- al'iimam albaydawi watafsiruhu, da. eabd alrahman alshahri, majalat maehad al'iimam alshaatibii, eadad 17, jamadaa alakhirat 1435h
- 9- 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, (tafsir albaydawi), nasir aldiyn 'abu saeid eabd allh bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawi (t685h), tahqiqu: muhamad eabd alrahman almareeshali, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, al'uwlaa - 1418hi.
- 10- 'anwar alhaqayiq alrabaaniat lil'asbhani, tahqiq du. 'iibrahim bin sulayman alhuimala, risalat dukturah, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, 1410hi.
- 11- bahr aleulumu, (tafsir alsamarqandi), 'abu allayth nasr bin muhamad bin 'iibrahim alsamarqandi alfaqiah alhanafia, tahqiqu: du.mahmud mutraji, tabeata: dar alfikr - bayrut.
- 12- albahr almadid fi tafsir alquran almajid, 'abu aleabaas 'ahmad bin muhamad bin almahdii bin eajibat alhusni al'anjarii alfasi alsuwfiu (t1224h), tahqiqu: 'ahmad eabd allah alqurashi raslan, tabeat: alduktur hasan eabaas zaki - alqahirati, 1419h.
- 13- albaydawi wamanhajuh fi altafsir da. eabd alrahman albushraa, risalat majistir, jamieat muhamad bn sueud al'iislamiat bialriyad, 1404h.
- 14- tawilat 'ahl alsunati, (tafsir almatridi), muhamad bin muhamad bin mahmud, 'abu mansur almatridii (t333h), tahqiqu: da.majdi baslum, tabeatun: dar alktub aleilmiat - bayrut, al'uwlaa, 1426 hi - 2005m.
- 15- altahrir waltanwiru, <<tahrir almaeanaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid>>, muhamad altaahir bin

muhammad bin muhammad altaahir bin eashur altuwnusii (t1393h), tabeati: aldaar altuwnisiyat lilnashr - tunis, 1984hi.

16- altaerif bialmuarikhin fi eahd almaghul walturkamani, almuhami eabaas aleazaawi, tabeatu: sharikat altijarat waltibaati, baghdad, 1957m.

17- tafsir alraaghib al'asfahani, 'abu alqasim alhusayn bin muhammad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (t502h), almuqadimat watafsir alfatihat walbaqaratu, tahqiq wadirasatu: du. muhammad eabd aleaziz basyuni, tabeatu: kuliyat aladab - jamieat tanta, al'uwlaa, 1420h - 1999m.

18- tafsir almaraghi, 'ahmad bn mustafaa almaraghi (t1371ha), tabeatun: mustafaa albabaa alhalabii bimasri, al'uwlaa, 1365h - 1946m.

19- altafsir alwasit lilquran alkarimi, majmueat min aleulama' bi'iishraf majamae albu-huth al'iislati bial'azhar, tabeatu: alhayyat aleamat lishuyuw-n almatabie al'amiriati, al'uwlaa, 1973m.

20- altafsir warijaluhu, muhammad alfadil bin eashur, majamae albu-huth al'iislati bial'azhar, tabeatu: alhayyat aleamat lishuyuw-n almatabie al'amiriati.

21- jamie albayan fi tawil alqurani, (tafsir altabri) muhammad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (t310h), tahqiq: 'ahmad muhammad shakir, tabeatu: muasasat alrisalati, al'uwlaa, 1420h - 2000m.

22- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah p wasunanuh wa'ayaamuh (shih albukharii), muhammad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari, tahqiq: muhammad zuhayr bin nasir alnaasir, tabeat: dar tawq alnajaati, al'uwlaa, 1422hi.

23- aljamie li'ahkam alquran (tafsir alqurtubii), 'abu eabd allah muhammad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrajii shams aldiyn alqurtubii (t671ha), tahqiq: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, tabeata: dar alkutub almisriat - alqahiratu, althaaniatu, 1384h - 1964m.

24- hashiat alshaykh zadam ealaa albaydawi, muhammad bin maslah aldiyn mustafaa alquajawi alhanafii (t685h), tahqiq: muhammad eabd alqadir shahin, tabeata: dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1999m.

25- hashiat alqunawii ealaa albaydawi lil'iimam eisam aldiyn asmaeil bin muhammad alhanafii (t1195ha), tabeatun: dar alkutub aleilmiati.

26- alkhasayisu, 'abu alfath euthman bin jini almusaliu (t392ha), tabeatu: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alraabieati.

27- dirat al'aslak fi dawlat al'atrak, aibn habib alhalbi; alhasan bin eumar bin alhasan bin habib, 'abu muhammad, badr aldiyn alhalbi, mara, alnaashir: matbaeat dar alkutub walwathayiq alqawmiat bialqahirati, 2014.

28- aldrar alkaminat fi 'aeyan almiayat althaaminati, 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin muhammad bin 'ahmad bin hajar aleasqalani (t852h), tahqiq: muhammad eabd almueid dan, tabeati: majlis dayirat almaearif aleuthmaniati - saydar abad- alhinda, althaaniati, 1392h/1972m

29- ruh albayan, 'iismaeil haqiy bin mustafaa al'iistanbuli alhanafii alkhalawati, almawlaa 'abu alfida' (t1127ha), tabeatun: dar alfikr - bayrut.

30- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani (tafsir al'alusi), shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusayni al'alusi (t1270h), tahqiq: eali eabd albari eatiat, tabeata: dar alkutub aleilmiat - bayrut, al'uwlaa, 1415hi.

31- zad almasir fi eilm altafsiri, jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin ealii bin muhamad aljawzi (t597h), tahqiqu: eabd alrazaaq almahdi, tabeatun: dar alkitaab alearabii - bayrut, al'uwlaa - 1422hi.

32- alsiraj almunir fi al'ieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhhabira, shams aldiyni, muhamad bin 'ahmad alkhathib alshirbini alshaafieii (t977h), matbaeat bwlaq (al'amiriti) - alqahirati, 1285h.

33- alsamawat alsabe bayn 'aqwal almufasirin waeulama' alfalak sil1 wama baedaha, du. sulayman bin eali alshueayli, da. salih bin saeid alshiydhani, majalat kuliyat altarbiati, jamieat al'azhar, aljuz' al'awala, eadad yuniat 2006m.

34- alsiyrat alnabawiat liaibn hisham, eabd almalik bin hisham bin 'ayuwab alhimyrii almueafiri, 'abu muhamad, jamal aldiyn (t213h), tahqiqu: mustafaa alsaaqaa wa'iibrahim al'abyariu waeabd alhafiz alshalabi, tabeata: mustafaa albabi alhalabi wa'awladuh bimasri, althaaniati, 1375h - 1955m.

35- shdharat aldhabab fi 'akhbar min dhahaba, eabd alhayi bin 'ahmad bin muhamad aibn aleimad aleakry alhanbali, 'abu alfalah (t1089h), tahqiqu: mahmud al'arnawuwta, tabeatu: dar aibn kathir, dimashq - bayrut, al'uwlaa, 1406 hi - 1986m.

36- shrae min qiblna, mahiatih wahujiyatih wanash'atih wadawabitih watatbiqatih du. 'anwar shueayb aleabd alsalami, tabeat majlis alnashr aleilmii bijamieat alkuayt 2005m.

37- tabaqat alshaafieiat alkubraa, taj aldiyn eabd alwahaab bin taqi aldiyn alsabakia (t771ha), tahqiqu: du. mahmud muhamad altanahi da. eabd alfataah muhamad alhalu, tabeatu: hajr liltibaeat walnashr waltawzie, althaaniati, 1413h.

38- tabaqat almufasirina, 'ahmad bin muhamad al'adunuh waya, tahqiqu: sulayman bin salih alkhazi, tabeatu: maktabat aleulum walhukm - alsaeudiati, al'uwlaa, 1417hi- 1997.

39- zahirat alfanuqlat eind almufasirin dirasat tamthiliat tahliliyatun, albahithi/ samir eabd alrasul ealay, risalat majistir, kuliyat aladab, jamieat almanufiati, 2017m, 'iishraf: 'a.di/ mustafaa muetamid alsysi, 'a.da/ mustafaa 'abu tahun.

40- einayat alqadia wkifayt alrradia ealaa tafsir albaydawi, (hashiat alshihab ealaa tafsir albaydawi), shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad bin eumar alkhafaji almisri alhanafii (t1069ha), tabeat: dar sadir - bayrut.

41- gharayib alquran waraghayib alfirqan, (tafsiralniysaburi) nizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqimiy alnaysaburiu (t850h), tahqiqi: alshaykh zakariaa eumayrat, tabeatun: dar alkutub alealamih - bayrut, al'uwlaa - 1416h

42- fatuh alghayb fi alkashf ean qinae alriyb (hashiat alttybi ealaa alkishafi), sharaf aldiyn alhusayn bin eabd allah altaybi (t743 hu), tahqiqu: 'iiaad muhamad alghuja, da. jamil bani eataa, tabeati: jayizat dubayi alduwaliat lilquran alkarim, al'uwlaa, 1434h - 2013m.

43- fanuqlat al'iimam altabarii fi tafasurih limaeani almufadrat alquraniat namadhij tatbiqiatan. du. safa' eabdallatif alhajim, bahath muhkkam, majalat albuuth waldirasat al'iislamiati, eadad 59.fanuqlat alfakhr alraazi fi tafsir surat albaqarat eard wadirasatan

44- fanuqlat altafsir fi jamie albayan lil'iimam 'abi jaefar muhamad bin jarir altabri, du. brik bin saeid bin brik alqarni, majalat taezim alwahyini, aleadad 12, rajab 1444 hu.

45- fanuqlat alzamakhshari albalaghiat fi surat yusif, dirasat tafsiriati, du. nizar eataallah 'ahmad salih, bahath muhkkam, majalat

albhuth waldirasat alquraniati, altaabieat limajmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, aleadad 16 alsanat aleashirati, 2013 hu.

46- fanuqlat almufasirina, dirasat nazariat watatbiqiat ealaa surat alfatiha. du/ khulud aleabdali, bahath muhkkam, majalat aleulum alshareiati, jamieat alqasimi, aleadad 3, almujalad 12,1440h.

47- alfanuqlat fi kutub alqira'at alsabe jmean wadirasata, risalat dukturati, du. 'ahmad khurshid rawwf, kuliyyat al'iimam al'aezam - aleiraqi, 1438 hu.

48- alfanuqlat eind alzumakhsharii bayn aldilalat walhajaji. 'a.d/ eadil radi alzarkani, bahath muhkkam, majalat lark lilfalsafat wallisaniaat waleulum aliajtimaeiati, aleadad 19 lisanat 2015.

49- alkashaf ean haqayiq altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawili, 'abu alqasim mahmud bin eumar alzamaxshari alkhawarzami, tahqiq : eabd alrazaaq almahdi, tabeat: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut

50- kashf alzunun ean 'asamay alkutub walfununa, mustafaa bin eabd allah katib jilbi alqustantiniu almashhur b haji khalifa (t1067ha), tabeata: maktabat almuthanaa - baghdadu, 1941m.

51- alkalimat albayinat fi qawlih taalaa: (wbashar aladhin amnuu waeamiluu alsaalihati) limarei bin yusif bn 'abaa bikr bin 'ahmad alkarmii almaqdisii alhanbalii (t1033ha), tahqiq du. eabd alhakim al'anis, tabeat almaktab al'iislamii li'iihya' altarathi, al'uwlaa, 1425h/2004m.

52- mahasin altaawila, muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhalaq alqasimii (t1332ha), tahqiq: muhamad basil euyun alsuwdi, tabeatun: dar alkutub alealamayh - bayrut, al'uwlaa - 1418hi.

53- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusii almuharibii (t542h), tahqiq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, tabeata: dar alkutub aleilmiat - bayrut, al'uwlaa - 1422hi.

54- mdarik altanzil wahaqayiq altaawili, (tafsir alnasfi), 'abu albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnisfii (t710h), haqaqah wakharaj 'ahadithahu: yusif eali badiwi, tabeatan: dar alkalm altayibi, bayrut, al'uwlaa, 1419h - 1998m.

55- almadkhal lidirasat alquran alkarim, alshaykh muhamad bin muhamad bin suaylim 'abu shuhb (t1403h), tabeatan: maktabih alsunat - alqahiratu, althaaniatu, 1423h - 2003m.

56- marasid alaitilae ealaa 'asma' al'amkinat walbiqaea, eabd almumin bin eabd alhaq, abn shamayil alqatieii albaghdadii, alhanbali, sfy aldiyn (t739ha), tabeatan: dar aljili, bayrut, al'uwlaa, 1412hi.

57- almuzhar fi eulum allughat wa'anwaeuha, eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutii (t911hi) tahqiq: fuad eali mansur, tabeata: dar alkutub aleilmiat - bayrut, al'uwlaa, 1418h 1998m.

58- almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah ρ, muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburii (t261h), tahqiq: muhamad fuad eabd albaqi, tabeata: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.

59- muejam maqayis allughati, 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (t395h), tahqiq: eabd alsalam muhamad harun, tabeata: dar alfikri, 1399h - 1979m.

60- mafatih alghayb = altafsir alkabiru, (tafsir alfakhr alraazi), 'abu eabd allh muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi (t606ha), tabeatan: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, althaalithat - 1420hi.

61-alnaht fi alearabiat qadiman wahadithan du. rafaat hazim, majalat majmae allughat alearabiat al'urduniy, mahkamatu, mujalad 34, eadad 78, nashra: majmae allughat alearabiati al'urduni,2010.

62- nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr, 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albiqaeii (t885ha), tabeatun: dar alkitaab al'iislami, alqahirati.

63- alnukt waleuyun (tafsir almawirdi), 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasari albaghdadii (t450h), tahqiq: alsayid eabd almaqsud eabd alrahim, tabeata: dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.

64- nawahid al'abkar washawarid al'afkar (hashiat alsuyutii ealaa tafsir albaydawi), eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutii (ta911h), tabeati: jamieat 'umi alquraa - kuliyat aldaawat wa'usul aldiyni, almamlakat alearabiat alsueudiat, 1424h - 2005m.